الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في التاريخ تخصص الحضارات القديمة

العنوان

صناعة الفخار في المغرب القديم (بحث في سيرورة الفخار)

من إعداد الطلاب :

مكيد فاطيمة زهرة

عبروس محمد سعيد

مساك زكرياء

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

لورتان بختي

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ(ة)	الرتبة	الصفة
د. كرطالي نور الدين	أستاذ محاضر "ب"	رئيسا
د. لورتان بختي	أستاذ محاضر "ب"	مشرفا ومقررا
د. محوز رشيد	أستاذ محاضر "ب"	مناقشا

السّنة الجامعية: **2022/2021**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

"رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي"

الآية **28** سورة طه

اللّهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا، وتقبل دعاءنا، اللهم أغننا بالعلم وزينا بالحلم، وأكرمنا بالتقوى.

اللهم أنفعنا بما علمتنا وعلمنا بما ينفعنا وزدنا علما.

اللهم ارزقنا علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا.

اللهم أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا، وأن نعمل صالحا ترضاه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

- ربنا تقبّل دعائنا -

شكر وعرفان

نتوجه بشكرنا الكبير

إلى الأستاذ المشرف الدكتور لورتان بختي

لتوجيهاته المستمرة و للحوار المتواصل، قصد إنجاز هذا العمل المتواضع.

تشكراتنا الخالصة لموظفي متحفي "سيرتا" بقسنطينة

على رأسهم الدكتورتين بوخالفة سلسبيل، والدكتورة فلة

وزوجها لتشجيعهم لهذا العمل و تسهيل الأمور في المتحف و للتوجيهات .

كما لا يفوتنا أن نشكر كل الزملاء و كل من وقفوا معنا و ساعدونا.

ولا ننسى أن نشكر جزيل الشكر أعضاء لجنة المناقشة.

و أسأل اللّه التوفيق و النجاح .

الإهداء

إلى قرة عيني، دنياي، وتين قلبي، رضاي ومرضاتي، إلى غاليتي "أمي , رقية" التي بدعائها وفقت مهما فعلت ومهما تحدثت لن تكفي الكلمات لسداد جزء بسيط من شقائك و مساندتك لي في جميع الأوقات وتحت كل الظروف .

إلى من سهر على توفير وسائل النجاح؛ إلى من أفنى حياته من اجل أن ينقص عني متاعب الحياة حتى يراني في هذا المقام.

إلى قائدي و قدوتي ومرشدي والدي "بن عايد" الذي لو شكرته دهرا لن أوفيه حقه.

إلى من كان فرحي هو فرحهم و ألمي هو ألمهم إلى من أستند عليهم في هذه الحياة إخوتي و أخواتي و بالأخص أختي كريمة .

و إلى لأطفال صغار "عبد الرؤوف ,ألاء ,ياسمينُ خليلُ إيناسُ إيادُ إسراءُ سلافُ عبد الله"

إلى جميع أحبتي الذين وقفوا معي و ساندوني و سهروا الليالي من أجلي مهما شكرت فهو قليلا في حق ما فعلتموه من أجلي .

مكيد فاطيمة الزهراء

إهداء

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية

بمذكرتي هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضل الله تعالى

مهداة إلى الوالدة الكريمة حفظها الله وأدامها , والى روح أبي الغالية

وجدتي اسكنهما الله فسيح جنانه .

لكل العائلة الكريمة ، والى أطفال الصغار "فارس ، عماد ، إياد ،

جواد ،أنس ، رابح ، وسارة الحبيبة"

لكلّ الأصدقاء رعاهم الله ووفقهم

إلى كل من كان لهم أثر على حياتنا.

إلى كل حامل لواء العلم والمعرفة.

عبروس محمد سعيد

إهداء

إلى أغلى و أعز الناس عندي أمي الفاضلة

إلى من بعز علي، أبي

إلى خطيبتي سهام

إلى من يدخل الفرحة في قلبي

إلى كل إخوتي و أخواتي

محمد الحبيب، سمية، أيوب.

إلى كل البراعم، يونس، رحيل، تسنيم.

إلى من يعز عندي محمد ويحي

إلى كل الأصدقاء و أخص بالذكر داود وزين الدين.

إلى كل الزملاء و الزميلات في العمل في ثانوية بربارة محمد ثنية الحد.

مساك زكرياء

المقدمة

مقدمة :

إنّ المتأمل في تاريخ البشرية منذ النشأة، يجد أن كل ما كان يقال من أمثال صحيح فمثل"الحاجة هي أم الاختراع" قد كان له الدور الأساسي لخروج الإنسان من مأزق الفقر والجوع، لذلك زاول الحرف اليدوية التي صارت على امتداد التّاريخ مرآة الشعوب ومقياسا حقيقيا لرقيها الحضاري وحجم تفننها الإبداعي، فكانت نواة للعديد من الصّناعات التقليدية التي جاءت فيما بعد لتطوير الأداة وابتكار الوسيلة، وهنا لا يمكن الحديث عن أي ثقافة بمعزل عن هذه الصناعات، كونها عنصرا مهما وثمينا كان ومازال يبلور حياة المجتمعات عبر التاريخ، بل وظل يعكس أصالتها وتميزها في الوجود عبر مراحل حالكة، استهدفت فيها الثقافة كمقتل للكيانات والقضاء عليها بطمس هويتها ومحو آثارها في الوجود.

عرف الإنسان في المغرب القديم صناعة الفخار منذ العصور البدائية، ويرجع تاريخ اكتشاف إلى العصر الحجري النيوليتي، يعتبر الفخار أهم وأكثر المكتشفات الأثرية التي يتحصل عليها الباحث وأكثرها صمود، حيث اهتدى الإنسان إلى صناعته بعد عده تجارب فقد كان يصنع أدواته من حجر ومن أغصان الشجر والنباتات اللينة لتلبية حاجته منذ ما قبل التاريخ عند اكتشاف الطين لينتقل إلى تشكيل الفخار في العصر الحجري الحديث حتى وقتنا الحالي فهو يعد بمثابة هوية وتأشيره تاريخيه مميزه وجد مهمة ومصدر تاريخي رئيسي في دراسة الحضارات السّابقة خاصة في غياب المصادر المكتوبة أحيانا ، دون أن ننسى العلاقة الدينية بينه وبين الإنسان في قوله تعالى:(خلق الإنسان من صلصال كالفخار)سوره الرحمن الآية 14.

لاحظ الإنسان متانة وصلابة الفخار بمقاومته الظروف، فاخذ يستخدمه على مقياس واسع في تهيئة الأجر وصنع الأواني الفخارية ونرجع إلى حد بعيد في تنوع الإشكال وأنماط حسب الحاجة الوظيفية، وبهذا قد وصل إلى درجه من الإتقان والفنّ وعلم يسمى بعلم الفخار له نظرياته وتطبيقاته العملية والعلمية، حيث يعتبر صناعه عريقة وتراث مادي منقول فريد من نوعه.

ولعل أهم الأسباب التي جعلتنا نتطرق لهذا الموضوع دون غيره من المواضيع تعود لأسباب موضوعية لأهميته التاريخية بداية من عصور ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا بحيث تعد سجلا تاريخيا ينقل إلينا مختلف مميزات وخصائص الحضارات التي سادت في بلاد المغرب القديم ثم زالت إضافة إلى أن هذه الدراسة تكملة لدراسات أخرى القليلة نوع ما ربما لصعوبة هذه المواضيع والتي تتطلب دقة في المعلومات فهذه النوعية من الدراسة تعتبر ثابتة لا يمكن الزيادة فيها ولا النقصان .

إضافة إلى أسباب ذاتية تتمثل في ميولينا والرغبة في التعرف على الصناعة الفخارية التي توحي بالدقة المتناهية في الإنجاز إما في الشكل أو الزخرفة و اختيار الطينة المستعملة ....الخ ، و التطرق لها بالدراسة و إعطاء تفاصيل أكثر بجمع المعلومات و تقديمها للقارئ .

وتكمن أهمية الدراسة في أن مادة الفخار تحتوي على معلومات قيمة تعتبر من الشواهد الحقيقية التي تعبر عن حياة الإنسان في الفترات القادمة والوسائل التي استعملها في تلك الفترة سواء في التشكيل والزخرفة أو التلوين والهدف منها هو استنتاج كم هائل من المعلومات عن هذه الصناعة في بلاد المغرب القديم.

وعليه يتم طرح أشكال البحث ماهية وأصول هذه الصناعة في بلاد المغرب القديم ؟ ومن ثم أنواعها وتطورها بالمنطقة ؟

من بين الدراسات السابقة لهذا الفخار على الرغم من قلتها نذكر منها أطروحة الأستاذ الدكتور مصطفى دوربان الذي قام بدراسة أنماط الفخار القديمة للقرن الأول ميلادي إلى القرن الثالث ميلادي دراسة نمطية وصفية تحليلية.

لقد جمعت المادة العلمية الخاصة بهذا البحث من عدة مراجع ومصادر أهمها كتاب :

1. **محمد سحنوني، ما قبل التاريخ .**
2. **محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي.**

3. G. Camps, «le style de Gastel. Etude des céramiques d'une nécropole protohistorique d'Algérie».

وللإجابة على الإشكالية المطروحة حاولنا إتباع المنهج الوصفي التحليلي المقارن الذي بدوره يساعدنا منهج الوصفي في وصف القطع الفخارية الموجودة في المغرب القديم وتحليل للقطع الموجودة ومقارنة التقنية الصنع لكل النماذج .

وللقيام بالدراسة قسمنا موضوعنا إلى ثلاثة فصول :

تم التقسيم على النحو التالي:

الفصل التمهيدي :

حيث مهدنا في الجانب النظري الفصل التمهيدي تطرقنا فيه إلى جغرافية بلاد المغرب القديم واصل التسمية من خلال موقعها الجغرافي و الفلكي و التضاريس والمناخ واصل التسمية .

الفصل الأول:

نبذة تاريخية عن صناعة الفخار في المغرب القديم، حيث عرضنا تعريف عام للفخار والخزف، كرونولوجيا صناعة الفخار ، أنواع الصناعة الفخارية وخصائصها ، أهم مراكز صناعة الفخار وتطورها ، والتأثيرات الأجنبية على صناعة الفخار في بلاد المغرب القديم .

الفصل الثاني:

تطرقنا فيه إلى مجالات استعمال الفخار من حيث ، أنواع الأواني الفخارية ونماذج من الأواني الفخارية، النموذج القرطاجي ،النموذج الفخار النوميدي ، النموذج الفخار الروماني .

الفصل الثّالث:

عرضنا فيه طرق تشكيل الفخار، من حيث مراحل تحضير العجينة، الفخر Cuissonla، الزّخرفة، صناعة الفخار في بلاد المغرب القديم ، من حيث أصل وظهور الصناعة.

أنهينا هذه الفصول بمجموعة من النتائج كانت على شكل خاتمة ومجموعة ملاحق .

وقد واجهتنا بعض الصعوبات أهمها صعوبة التنقل نظرا للظروف الراهنة ،عدم تحديد فترة زمنية للدراسة وأيضا المصطلحات فقد لقينا صعوبات في ترجمة المصطلحات من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية ومنها

ما لم أجد لها ترجمة بالإضافة إلى فقد واجهتني صعوبات شتى في جمع المادة العلمية وترتيبها وتنظيمها من حيث أهميتها وذلك بسبب قلة المصادر المكتوبة في هذا الموضوع وكذا غموض المادة العلمية

الأخير فهذا جهدنا فإن أصبنا فلنا أجران وإن أخطأنا فلنا أجر المحاولة والاجتهاد ونسال الله تعالي أن يجعل جهدنا

المتواضع هذا بنية صالحة مفيدة وتكون منه الفائدة المرجوة والنفع والمتعة المنشودة والحمد لله فاتحة كلّ خير وتمام كلّ نعمة.

الفصل التّمهيدي

جغرافية بلاد المغرب واصل التسمية

المبحث الأول : الموقع الجغرافي.

المبحث الثاني : أصل التسمية .

المبحث الأوّل : الموقع الجغرافي:

تحتل بلاد المغرب شمال غربي إفريقيا، محصورة بين غربي نهر النيل شرقا والبحر المتوسط شمالا و المحيط الأطلسي غربا والصّحراء الكبرى جنوبا، وهي المنطقة التي تقابل السّواحل الجنوبية لدول جنوب غرب أوروبا ابتداء من البرتغال فإسبانيا على مضيق جبل طارق حتى بلاد اليونان في الرّكن الشمالي الشرقي للبحر المتوسط . (انظر الخريطة في قائمة الملاحق) .

الموقع الفلكي :

وتحديدا فإن خط الطول 17 غرب غرينتش والمار غرب مدينة لشبونة ينطبق على الساحل الأطلسي لبلاد المغرب، بينما خط 25 شرق غرينتش و المار بمنتصف جزيرة كريت ينطبق على الحدود الشرقية لليبيا الحالية بينما تنحصر المنطقة بين دائرتي عرض 15 و 38 شمالا.[1]

وتدخل الصحراء على شساعتها، بما فيها الطّاسيلي والهقار ضمن بلاد المغرب أين تشكلت محطات الانتشار البشري الذي زحف شمالا لتعمير بلاد المغرب وذلك أثناء العصر الحجري الحديث أو النّيوليتي (Néolithique) والذي عرف فيها الإنسان أوج تقدمه في عصور ما قبل التاريخ انطلاقا من الصحراء التي بدأت تعرف الجفاف تدريجيا منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد و بدأ مع ذلك نزوح المجموعات البشرية نحو الشمال فرارا من الجدب واستقر بعضها في مناطق محدودة من واحات الصحراء التي وإن كانت تتوغل جنوبا حتى نهر النيجر، فإنها تلامس البحر المتوسط في الشمال، خاصة عند الساحل الليبي حول خليج سرت . [2]

لقد احتلت بلاد المغرب بهذه الإحداثيات موقعا استراتجيًا جعلها تنتمي للحوض الغربي للمتوسط بالإضافة إلى انفتاحها على الحوض الشرقي من خلال سواحل ليبيا وتونس الشّرقية .

[1]– محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، **1995**، ص**14**.

[2]– إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1983** .

و بهذا الموقع تكون شديدة القرب من القارة الأوروبية إذ لا يفصلها عن شبه جزيرة أيبيريا سوى مضيق جبل طارق (أعمدة هرقل) ب 13 كلم ، وعن إيطاليا عبر مضيق صقلية ب 140 كلم .كما لا تفصل سواحل برقة الليبية، جزيرة كريت اليونانية سوى مسافة 300 كلم [1].

من جهة أخرى تنفتح بلاد المغرب على المحيط الأطلسي الذي سهل تواصلها مع غرب وشمال أوروبا وكذلك مع سواحل إفريقيا الغربية .

وإذا كانت الصّحراء على شساعتها تبدو فاصلة لبلاد المغرب عن بقية القارة الإفريقية، إلا أنها شكّلت قديمًا همزة وصل وطيدة خاصة أن ظروف المناخ و الغطاء النباتي في القديم كانت مغايرة لظروف الصحراء على أيامنا، إذْ أن وجود المجاري المائية وإن كانت جافة فهي دليل على أنها كانت تنال كمية أكبر من الأمطار مما هي عليه الآن، لأن درجة الرطوبة كانت أكثر ارتفاعا [2].

وهذا ما جعل التفاعل الحضاري يتم ولقرون عديدة، مع جيران بلاد المغرب من إثيوبيين جنوبا ومصريين شرقا وذلك قبل استفحال فترة الجفاف التي قطعت سُبل التواصل بين شعوب المنطقة ، أما بالنسبة إلى الاتصالات بحرا، فخلافا للمنطقة الشرقية للبحر المتوسط التي دخلت عصور التاريخ مبكرا، فإن المنطقة الغربية التي تنتمي إليها بلاد المغرب قد تأخرت حوالي ألفي سنة [3].

وهكذا فقد كان انغلاق بلاد المغرب على المجتمعات الوافدة من البحر قد أخّر بداية الفترة التاريخية فيها بالنسبة إلى مثيلاتها في الشرق الأدنى وذلك حتى حلول البحّارة الفينيقيين في نهاية الألف الثانية قبل الميلاد[1].

[1] – شكيب ارسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر المتوسط، دار مكتبة الحياة، بيروت **1966**، ص**45**.

[2] – محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب، جامعة منتوري، قسنطينة، دار الهدى، عين مليلة، ص**12**.

[3] – محمد الصغير غانم، المرجع نفسه، ص **183**.

[1] – هشام صفدي، أضواء جديدة على تاريخ المغرب، مجلة الأصالة، العدد**14-15**، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ص،**99**.

1- التضاريس :

أما في ما يخص تضاريس بلاد المغرب فيمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين ، أحدهما شمالي حديث التكوين و آخر جنوبي الصحراء قديم التكوين، ولكل قسم مميزات تضاريسية تميزه في التركيبة والارتفاع والتكوين عن الآخر، ويتميز القسم الشمالي بثلاثة مظاهر رئيسية هي :

1-1- السهول :

هناك نوعان من السهول ؛ نوع يمتد في الشّمال على طول السّواحل البحرية مثل سهل مجردة والسّهول الشرقية بتونس، السّهول العليا الجزائرية – المغربية والسّهول السّاحلية الغربية بالمغرب الأقصى التي تظهر على شكل أحواض مغلقة ، وهي ذات تربة خصبة فيضية ورسوبية تعود في تكوينها إلى الزمن الرّابع، وهناك السهول داخلية ممتدة بين الكتل الجبلية وهي عالية الارتفاع تزيد في عمومها عن 500 م[2].

1-2- الجبال :

تمتد فيه سلسلتان متوازيتان من الجبال ؛ السلسلة الأولى مقابلة للساحل مباشرة (الأطلس التلي) والسلسلة الثانية داخلية موازية للسلسلة الأولى (الأطلس الصحراوي) وترجع تركيبة سلسلة الأطلس التلي إلى الحركة الألبية ، وهي عبارة عن حاجز منيع يعيق مرور المؤثرات المناخية القادمة من الشمال إلى الداخل.

1-3- إقليم الصحراء :

إقليم الصحراء الذي يكون جفافه الكامل قد تم حوالي سنة 2500 ق.م 03، فقد تشكلت به منطقة شاسعة جافة تتميز بمجموعة من المظاهر التضاريسية وهي: العرق ، وهناك الرق ، و الحمادات، بالإضافة إلى بعض الجبال القديمة التكوين كجبال الهقار[1].

[2] – حارش محمد الهادي، المرجع السابق، ص،14 .

[1] – حليمي عبد القادر علي، جغرافية الجزائر(طبيعية بشرية اقتصادية)، ط2، مطبعة الإنشاء، دمشق1968،ص،ص9-11.

2- المناخ :

أما فيما يخص المناخ فهو من العناصر التي تعرف تغيرا باستمرار نظرا لارتباطه بعدة عوامل تؤثر فيه، وهو حال المناخ ببلاد المغرب القديم الذي شهد تغيرات عديدة منذ أقدم العصور، وهو في وقتنا الحالي مناخ متنوع ومستقر في حالته العامة لكن بعض خصائصه عادة ما تعرف تغيرات مفاجئة تتسبب في إحداث خسائر معتبرة في الاقتصاد والثروة الحيوانية والنباتية، ويعتبر الموقع الجغرافي والفلكي اكبر مؤثر في هذا التنوع والتغير، فالمنطقة تطل على واجهتين بحريتين وتشرف جنوبا على صحراء واسعة، يضاف إليها ارتفاع التضاريس ونوع الرياح والضغط الجوي التي تتحكم هي الأخرى في عناصر المناخ[2].

[2] – لعروق محمد الهادي، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، عين مليلة، ص 14.

المبحث الثاني : أصل التسمية :

تعددت المصطلحات التي أطلقت على بلاد المغرب أي شمال إفريقيا أو شمال غربي إفريقيا تحديدا وذلك بحسب الأزمنة والأقوام البشرية سواء منها أصيلة المنطقة أو المجاورة لها أو الوافدة إليها من بعيد .

أ- بلاد الغرب :

لم تكن منطقة شمال إفريقيا معروفة في فجر التاريخ الفرعوني بأي اسم يختص بها، وأقدم ما جاء في نقوش المصريين للدلالة على الغرب هي كلمة: أمنت (IMNT) التي دلّ عليها رسم ريشة النعام كحلية تقليدية لازمت رأس الليبي في التاريخ الفرعوني ومعنى " أمنت ": الغرب الذي يقع غربي وادي النيل مباشرة وهو الذي تجتمع فيه الأرواح وتعيش فيه، أو هو أرض غروب الشمس التي سَمَّى العرب المحيط المحاذي لها من الغرب بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) [1].

وبعد الاتصالات والاحتكاك عرّف المصريون بلاد المغرب وسكانها بأسماء وُجدت في النصوص الهيروغليفة منذ الألف الرابعة قبل الميلاد وهي : التحنو (Tehenou) و التمحو (Temahou) و الليبو(Libou) والمشوش (Machoucha) وهي قبائل ليبية كبرى تواجدت غرب النيل وتفاعلت مع أهله [2].

ب- ليبيا(لوبا) :

يعود هذا المصطلح إلى الجذر "ليبو" (L.B.W) وقد ورد في النصوص الهيروغليفية للتدليل على الشعوب التي تقطن غرب نهر النيل وتكون المصادر المصرية هي أقدم الشواهد على هذه التسمية : ليبيا أو لوبا ، وقد ورد اسم الليبيين في التوراة [1]كمحاربين في جيش " شيشنق" ضد الملك "رحبعام"، وقد اتفقت المصادر الفرعونية على ذكر الشعوب الغازية لمصر ومن بينها الليبيون بقيادة بعض حكامهم من أجل الاستيطان في مصر أما المصادر الإغريقية فقد ذكر هيرودوت (Hérodote)

---

[1] – محمد مصطفى بازما، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، دار مكتبة الفكر، طرابلس ، ، ص ص 69.66.

[2] -- سليم حسن، مصر القديمة، ج5، دار الكتب، القاهرة، 1948، ص ص 74.73.

[1]– التوراة كتاب اليهود المقدس، ينقسم إلى خمسة أسفار، هي سفر التكوين، الخروج، اللاوين، العدد، والثنية.

أنّ لوبا أو ليبيا هي القارة الثالثة من قارات العالم القديم بعد أوروبا وآسيا[1] مؤكّدا وحدة الأرض و السكان:" فساحل ليبيا الشمالي من مصر حتى رأس صولييس (CapSoleis) الذي هو نهاية ليبيا .

ج- إفريقيا :

ورد في الموسوعة العالمية أن اسم إفريقيا قد يكون مشتقا من الجذر السامي " فرّق" والذي يعني قسّم وهذا يتفق مع ما أصّله المؤرخون العرب في العصر الوسيط من أمثال ابن خلدون، من أن بطلا أسطوريا يسمى " إفريقش" (Africos) أعطى اسمه لهذه المنطقة في غرب البحر لكن المصطلح أقدم من العصر الوسيط إذ تعود بداياته إلى الكُتّاب الرومان الذين أطلقوه على الأراضي التي احتلوها بعد تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م ، ثم بدأ اسم المقاطعة يتوسّع لي شمل الشمال الإفريقي من طرابلس إلى المحيط الأطلسي حتى أصبح يطلق على كل القارة عِوض اسم ليبيا عند الإغريق[2].

د- بلاد البربر :

أطلق العرب مصطلح البربر على سكان شمال إفريقيا الأصليين وخاصة أولائك الذين لم يندمجوا في الحضارة الرومانية، وقد أعاد بعض المؤرخين هذه التسمية إلى جدٍّ مشترك اسمه " بَرْ" بينما أعاده آخرون من أمثال الطبري و المسعودي كما أورد ابن خلدون، إلى "إفريقش" الفاتح الأسطوري الذي سمع همهمات من مختلف القبائل المُكوّنة لجيشه فأطلق عليهم اسم بربر لهمهمتهم بكلام غير مفهوم[3].

ز- إمازيغن:

هو الاسم الذي أطلقه المغاربة القدامى على أنفسهم وهو جمع ومفرده إيمازيغ ومؤنثه تمازيغت ومعناه (الأحرار أو النبلاء) ، وجذر هذا المصطلح (MZK) أو(MZG)وهو الذي جعل بعض المؤرخين يذهبون إلى اعتباره الاسم الحقيقي لبلاد المغرب نظرا لتواجده في العديد من أسماء القبائل وفي عدة مناطق من بلاد المغرب ، بل و الأهم من ذلك هو الاسم الذي سَمَّى به بعض المغاربة أنفسهم إلى اليوم ، وتدعيما لكل ذلك نسب " عبد الرحمان بن خلدون" سكان بلاد المغرب القديم إلى ابيهم "مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام " وأخيرا يمكن استخلاص الواقع التاريخي لهذه التسمية " إمازيغن"

---

[1]- S.Gsell,Textes relatifs,p.71.

[2] - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 94.

[3] - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 97.

بمعنى الأحرار و النبلاء ، ذلك أن أهل المنطقة كانوا على مر العصور لا يخضعون لأية قوة غازية استوطنت بلادهم بما في ذلك العرب الذين جاؤوا بالإسلام .

ه- نوميديا :

وقد وردت كلمة نوماد (Nomades) صفة عند **هيرودوت** أضفاها على الليبيين وتعني الليبيين الرّحل وذكر مصطلح نوميديا للدلالة على المنطقة التي يسكنها النوميديون والتي تمتد من ممتلكات قرطاجة شرقا حتى وادي ملوشة (Mulucha) أو ملوية حيث حدود مملكة موريطانيا غربا وجيتوليا جنوبا [1].

و- موريتانيا :

أُخِذ هذا المصطلح من كلمة مُورُو التي تعني سكان الغرب أي منطقة ما بعد نهر ملوشة غير أن هذا المصطلح تمدد شرقا حتى منطقة سطيف و الاوراس [2] ، لتنقسم موريطانيا إلى موريطانيا الطّنجية وعاصمتها طنجة، وموريطانيا القيصرية وعاصمتها إيول (Iol) شرشال [3].

أخيرا، ورغم اختلاف مصطلحات التسمية إلا انها تعني مكانا جغرافيا واحدا ومجموعة بشرية اندمجت وتفاعلت مع من حولها في حركية أكّدت التواصل الإنساني في كل الظروف سلما أو حربا، وهذه الحركية هي التي شكّلت على مّر العصور سيرورة المجتمع المغاربي الذي كان ملتقى للعديد من الحضارات منذ بدايات التاريخ وهذا ما فرضها الموقع الجغرافي للشمال الإفريقي الذي هو قلب قارات العالم القديم .

[1]- B.A Ben Kort,Syphax,Massinissa entre les impérialismes romains et Carthaginois,.N.A.L,Alger,1984,p.17

[2]- محمد الصغير غانم، مقالات وآراء...، المرجع السابق، ص 12.

[3] - محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص ص 103.102

الفصل الأول

نبذة تاريخية عن صناعة الفخار في المغرب القديم

تمهيد

المبحث الأوّل : تعريف الفخار .

المبحث الثّاني : كرونولوجيا صناعة الفخار.

المبحث الثّالث : أنواع الصناعة الفخارية وخصائصها .

المبحث الرابع : أهم مراكز صناعة الفخار وتطورها .

المبحث الخامس : التأثيرات الأجنبية على صناعة الفخار في المغرب القديم .

تمهيد:

عرف الفخار تحولاً هاما، تميز بتنوع التقنيات الصناعية وتطور ورشات الإنتاج، فأصبح إنتاج الفخاريات يشمل آنية المائدة بمعناه الواسع إلى جانب مواد البناء لاسيما القرميد والآجر .

يعود توفر الفخار بكميات هائلة بكل المواقع الأثرية حتى تلك الفقيرة منها إلى عدة عوامل :

- توفرا لمادة الأولية و سهولة استغلالها.

- الفخار هش وسهل الكسر يستدع بإنتاج مستمر لتعويض الأواني المكسورة.

- عكس المواد الأخرى الزجاج، لا يمكن إعادة واستعمال الفخار المكسور لصناعة أوانٍ جديدة.

- الطّين المفخور يحفظ بسهولة ويقاوم الطمر أحسن من الزجاج والمواد العضوية.

- إنتاج الفخار جد وافر وسعر التكلفة ضعيف ما أدى إلى استهلاك كبير واستعمال متنوع .

يشترك الفخار مع فن صناعة التماثيل الصغيرة في العالم القديم نظرا لاستعمالهما نفس المادة الأولى إلا وهيا لطين غير أنهما يختلفان تماما في النتيجة سواء في التقنيات المستعملة أم في الوظيفة التي تؤديها، وعادة ما يدرس الفخار في إطار الانجازات المرتبطة بالثقافة المادية بينما تتناول فن صناعة التماثيل الصغيرة ضمن الفنون التشكيلية(النحت، والنقش البارز...) سواء في دراسة تنميطية أو تحليلية أو الاثنين معا.

المبحث الأول : تعريف الفخار :

الفخار كلمة مشتقه من اسم لاتيني Potum تعني آنية للشرب أما عند الإغريق Kermas ومعناها قرون الحيوانات[1].

أ- لغة : كل آنية عملت من طين ثم شويت بالنار[2].

ب- اصطلاحا : الفخار كل ما عمل من طين وشوي بالنار حتى يكون فخارا [3]، وبتحرك الجر الذي يتبعه الخزاف وخزف بيده يخْزِفُ خزْفاً خطر وخزف الشيء حَرَقَهُ، والصلصال صلصال ما لم تصبه نار فإذا مسته النار فهو فخار.

الفخار poterie أو الخزف céramique هو مادة مقاومة بمزج تركيبات كيميائية للطين تحت تأثير الحرارة.

كلمة فخار يقابلها في الإغريقية كلمة "كيراموس" ، وبالانجليزية " ceramic " و هي مادة صلبة ناتجة عن التفاعلات الكيميائية للطين و الماء تحت فعل الحرارة، وطينته أقل من طينة الخزف ، كما أن جدرانه سميكة و هشة و كثيرة المسام و صناعته أقدم من صناعة الخزف [4]، و الفخار مادة غير صلبة قابلة للانقسام و التفتت .

وقد اختلف تعريف هذين المصطلحين عند الباحثين العرب والغربيين، إذا نجدها عند هذا الأخير تؤدي نفس المعنى " céramique poterie "ويكتفون بالتفريق بين الأدوات المطلية وغير المطلية بإضافة كلمة glaçure على المطلي منها فقط .

Poterie ou Céramique glaçure ou émaillée –

Poterie ou Céramique non glaçure ou non–Emaillée –

[1]- قبوب سليم لخضر،علم الفلزات و المواد الأثرية ،**2016-2017**،ص.**51**

[2]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، **2005**، ص**62**.

[3]- سحنون توفيق، دراسة أثرية للمجموعات الفخارية والخزفية الإسلامية بمتاحف قلعة بني حماد سطيف تلمسان، شهادة لنيل الماجيستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007 - 2008 ، ص 32 .

[4]- حوليات المتحف الوطني للآثار والفنون الخزفية خلال مجموعات المتحف الوطني للآثار ، **1995**، ص 3.

بينما نجد الباحثين يدخلون في نطاق آخر، فمنهم من يرى أن الفرق بين الفخار والخزف، يكمن في أن الأول، تشكل منتجاته من عجينة طبيعية، ويتم المفخورة، أما الثاني فتشكل منتجاته من عجينة صناعية، تستبعد من مكوناتها الشوائب وتضاف لها مركبات تزيد من صلابتها وجودتها مثل السيليكا (الرمل) و الكاولين الأبيض اللون. والبعض الأخر من الباحثين وخاصة منهم العرب يرون أن تسمية فخار تطلق على كل ما كان مصنوعا من طين دون تزجيج [1].

وقد وردت في القرآن الكريم لفظة الفخار في قوله تعالى :﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾[2]وفي قوله﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [3]وقوله تعالى: إِنَّا خَلَقْنَاكمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾[4] وقال أيضًا:" ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾[5].

فالصّلصال هو المادة التي بقها خاصية فهو المادة الجديدة الناتجة عن حرق الصلصال أما الطين فهو المادة الأساسية التي تدخل في صناعة الفخار[6].

ج- تعاريف أخرى :

وهناك من يعرفهما أن فخار هو كل آنية صنعت من طين وشويت في النار، والخزف يقصد به كل آنية فخارية تم تزجيجها أو طلاؤها بأصباغ ملونة لإكسابها رونقا وبريق، وهذا هو الاختلاف بين الفخار والخزف عند بعض الباحثين ومن أنواع الفخار، فخار عادي (Poterie commune)، فخار مرسوم بالفرشاة (Poterie Peinturée)، فخار مرسوم مزجج (Poterie Peinturée glacée)[7] .

تعتبر صناعة الفخار من الأدلة المهمة الدالة على حقب معينة والتي تساعدنا على تحديد فترة معايشة الإنسان لتلك الفترة[8].

---

[1]- علي خيدة، محاولة تنميطية لفخار وخزف موقع تازا برج الأمير عبد القادر(القرن - 13 ه/ 19 م)،رسالة لنيل شهادة الماجيستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2 ، 2005 - 2006 ، ص 28 – 29.

[2]-الفران الكريم، سورة الرحمن، الآية 14.

[43]- القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية 26.

[4]-القرآن الكريم، سورة الصافات، الآية 11.

[5]-- القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآية12.

[6]- هناء محمد عدلي، التماثيل في الفتح الإسلامي، دار الجلال، مصر، 2008 ، ص 30 .

[7]- Camps Gubriel, La cèranique des sepultuees berbères de Tibbis, Libyca, T4, 1956,p.532.

[8]- صلاح رشيد صالحي، تاريخ الدولة المغاربية منذ أقدم العصور إلى فجر التاريخ، دار ريحانة، ط 1، بغداد،(د.س)، ص 120.

المبحث الثاني : كرونولوجيا صناعة الفخار :

منذ أولى تجارب أجدادنا حول مواقدهم خلال مراحل ما قبل التاريخ إلى غاية مرحلة إنتاج الطين المفخور بدرجة حرارة عالية؛ عرفت صناعة الفخار تطورات وإبداعات تقنية متنوعة، يستحسن القول بكلمة " فخار" بدلا من كلمة "خزف" إذ عادة ما استعمل هدا المصطلح الأخير من قبل علماء الآثار خطأ لاقتصاره على الأواني وكل الأوعية المصنوعة من الطين المشوي. تعني كلمة "خزف" حالة الطين بعد تعريضه إلى درجة عالية كافية لتصبح العملية غير قابلة للإلغاء: إذن كلمة "خزف" هي مصطلح علمي يقابله مرادف " الطّين المفخور" لم يحدث التعرف على كلمة للفخار في فترات ما قبل التاريخ وإنما تعرف أجدادنا عليه بطريقة تجريبية مند تمكنهم من استعمال النار في مراحل متفاوتة القدم من منطقة إلى أخرى، بعد الملاحظة أدركوا تحول التربة الطينية في مواقدهم من حالة الليونة إلى حالة الصلابة اللّانعكاسية غير قابلة للانحلال بعد إعادة تليينها، ومن ثم قاموا بتشكيل أوانٍ طينية وتسويتها في مواقدهم، تعتبر مادة الفخار وثيقة في غاية الأهمية بالنسبة لعلماء الآثار وذلك ابتداء من تطورها في مرحلة العصر الحجري الحديث الذي يتزامن مع التوطين النسبي للتجمعات البشرية، وهو ما سمح بحفظ الأواني الفخارية التي لا تتحمل النقل اليومي، يعتمد علماء الآثار في أبحاثهم الممتدة من العصر الحجري الحديث إلى العصر الحديث على الفخار بالدرجة الأولى و ذلك لسببين قد يبدوان متعارضين :

– الفخار مادة هشة ومتينة في نفس الوقت تتعرض الأواني الفخارية إلى الكسر بسرعة فتعوض بسهولة عند المجتمعات القديمة التي تستعملها بكثرة سواء للطبخ أو الأكل أو التخزين أو النقل، ومع تطور التقنيات الثقافية وعادات الأكل حدث تنوع في الأشكال وفي طرز الزخرفة للفخاريات التي كانت تنتج بكمية كبيرة، وفي نفس الوقت تمتاز مادة الفخار بالصلابة والمتانة خاصة إذا تم تفخيرها في درجة حرارة كافية ، وحتى بعد آسرها تبقى الشقف تشهد على تأريخ إنتاجها بعد مرور الزمن حتى في الأتربة الحامضة، وبالفعل فإن الطبقات الأثرية تقريبا والتي تعود إلى مراحل فجر التاريخ وإلى الفترات التاريخية غنية بشقف من الفخار، والتي عادة ما تشكل اكبر نسبة من المكتشفات الأثرية. وفي المرحلة الأولى يستعمل هدا الأثاث الأثري الفخاري للحصول على معلومات كرونولوجية وعلى تأريخات مدعمة بواسطة التطور الزمني لنمط من الفخاريات على أساس الخصائص المورفولوجية (خاصة بالتقنيات المستعملة والعجينة) وذلك ما يجعل الفخار عملا مميزا في عمل علماء الآثار، ويعتمد المؤرخ على دراسة الفخار لإزالة الغموض على جوانب متنوعة من التاريخ الاجتماعي والثقافي كمدى استعمال الفخار الرفيع أو العادي من منطقة إلى أخرى أو التغير في عادات الأكل ؛ أو الجانب الاقتصادي عبر تنظيم

إنتاج وتجارة الأواني الفخارية في حد ذاتها (الفخار الاتيكي؛ السيجلي...الخ) وانٍ محتواه (مغبرات، احمور، زيوت، صلصة، السمك...) وأيضا الجوانب التقنية كالتجديد في التشكيل وصناعة الفخار بالدولاب، في عملية التفخير و الزخرفة والبونيق... يعتبر الفخار سجلا زمنيا وثقافيا جيدا، كونه الشاهد المتعلق بتحديد وتعريف الموقع الأثري والوظيفة الممارسة في (مسكن، مدفن، مخزن...) يعرفنا الفخار بصفته شاهد على نشاط الإنسان على النمط المعيشي وعلى الظواهر الاجتماعية والاقتصادية خلال الفترات السّابقة للمرحلة التّاريخية[1].

[1]– أكلي نورية، الحرف والحرفيون في نوميديا قبل العهد الروماني، أطروحة لنيل شهادة الدكتورة في الآثار القديمة، جامعة الجزائر بوزريعة، 2009-2010، ص.ص.134-135.

المبحث الثالث : أنواع الصناعة الفخارية وخصائصها

المطلب الأول : أنواع صناعة الفخار :

يمكننا أن نقسم أنواع الفخار في بلا المغرب خلال العصر القديم من حيث الاستعمال ومن حيث اللون. فأما التقسيم الأول فإننا نجد فيه كومس يصنف الفخاريات المستخرجة من المعالم الجنائزية إلى أنما ط مختلفة موجهة لأغراض عديدة، وقد تم صنعها كلها وشيها(تجفيفها) لتوضع في المدافن. وتضم فخار نذري ليس له غير أهميته الدينية، وفخار عائلي موجه لمختلف الاستعمالات، مثل الأقداح الكثيرة العدد التي أُعتبرت من الجفان ، والتي تضم نوعا ذو شكل انسيابي ، حيث تعتبر آنية المائدة الأساسية المعدة لطعام مهروس يتم تناوله بملعقة خشبية ، إذ لا تزال الأقداح والجفان تكون وحدة أساسية في آنية المائدة القبائلية والمغربية والتونسية إلى اليوم[1].

وإذا حاولنا التعرف على الآنية الفخارية الموجهة للاستعمال العائلي والتي استخدمها النوميد أو المور خلال العصر القديم، يمكننا تصنيفها إلى أربع مجموعات، وتتمثل في: أواني الطهي، أواني الأكل، أواني الشّرب وأواني التخزين. ومن ضمن أواني المجموعة الأولى يمكننا إدراج أنواع القدور المختلفة والجفان ، إضافة إلى الطاجين والكسكاس. بينما نصنف ضمن المجموعة الثانية أنواعا مختلفة من الصحون تختلف من حيث العمق والشّكل، أشهرها المثرد، ونجد في المجموعة الثالثة أنواع الفناجين والأقداح والأباريق والكؤوس، وفي المجموعة الرابعة نجد الجرار المتنوعة الأشكال والأحجام[2].

هذا عن التقسيم الأول الخاص بالاستعمال، أما التقسيم الثاني للفخار فيخص اللون، حيث يصنف فيه الفخار من حيث الدهن إلى مصبوغ وغير مصبوغ وحيث أن الألوان مرتبطة بالزخارف، ومن ثم يمكن تقسيم الفخار من حيث طبيعة الزخارف إلى مزخرف بالألوان وفخار مزخرف بدون ألوان ، أي بواسطة تحزيزات وتشكيلات ناتئة أو غائرة ، وهو ما يتصف به الفخار المغاربي عموما[3]، حيث يدخل في هذا الصّنف الأواني الفخارية كالقدور والصّحاف والصّحون والأقداح والكؤوس ذات المقابض أو بدونها، والقناديل وغيرها، مظهرها ذو لون ضارب إلى الرمادي أو الأسمر أو الأسود، وهي بقية من الآنية التي تم العثور على شُقفها في مواقع النّيوليتي، لكن هذه الشُقف غالبا ما تكون عليها زخارف هندسية بدائية منقوشة برأس حاد، غير أ ن ذلك يعد ترفا حسب قزال وقع التخلي عنه في العصر التاريخي ويكتفي بصقل جوانبها. وقد زودتنا بعض

[1]– كامبس غابريال، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ترجمة وتحقيق محمد العربي عقون، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، **2010**، ص **119** ، **120** .

[2]– كامبس غابريال، المرجع نفسه، ص **119** ، **120** .

[3]– شنيتي محمد البشير، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، عين مليلة الجزائر، دار الهدى، **2013**، .**96** .

المقابر بالشّمال الإفريقي، والعائدة إلى القرون الأخيرة قبل الميلاد، بكثير من هذه الأوعية الخشنة وهي تشبه الأواني التي بقيت تصنعها بعض النّساء في الريف المغاربي إلى وقت قريب، أما الأشكال فهي بالغة البساطة في معظمها .[1]

وأما النوع الثاني الذي يتكون من فخار مصبوغ، فإننا نجد صنعه أتقن من سابقه الذي يمكن تقسيمه حسب مصدره إلى عدة مجموعات يسهل التمييز بينها إلا أنها تملك خصائص مشتركة، مثل كونها تصنع في الريف بأيدي النساء من غير عجلة ولا فرن، والزخرف ملون بالأسود أو بالأسمر وبإضافة اللون الأحمر غالبا على السطح الذي يصقل بحجر منبسط أو بملاسة من خشب، ويُطلى في الغالب بطلية ناعمة جدا من الطين الأصفر الباهت، حيث أن الهدف منه هو إعطاء مناعة للتربة المسامية وتحسين مظهرها. وأما زخرفتها فهي عبارة عن أشكال هندسية مستقيمة الأضلاع[2].

المطلب الثّاني : خصائص صناعة الفخار :

إن ما نلاحظه بالنسبة للخصائص التي امتاز بها الفخار المغاربي ، وتبعا لأشكاله ومقاييس أبعاد أوانيه، من حيث الاستدارة والعمق والارتفاع والعرض، أنه يندرج ضمن 12 مجموعة تقريبا، أهمها ما يأخذ شكل القصاع والجفان، والأواني ذات السطح المحدب، وتلك التي تملك شكلا انسيابيا، ومنها ما يأخذ شكل حرف "س" (S) باللاتينية، ثم الأواني البيضاوية الشكل، حيث يمكن استخراج معلومات قيمة من دراسة هذه الأواني الفخارية وظيفيا، كأنماط معيشة السكان وأنشطتهم الاقتصادية من خلال تحليل هذه الأواني عمليا إلى فخار حضري استخدمه المدنيون، وفخار ريفي استخدمه المزارعون والرعاة. فأوجه الاختلاف لا تتمثل في الأشكال والأحجام فقط، بل حتى تقنية صناعة الأواني وكذا في المسحة الجمالية التي يكتسيها هذا الفخار أو ذاك، إذ يمكننا أن نعاين في بعض الأمثلة من مختلف مناطق بلاد المغرب القديم هذه الخصائص في كل من قسطل، تيديس و بناصا .

أ – فخار قسطل (غاستيل/ Gastel) :

يتواجد في جبل "دير" (Dyr) شمال تبسة التي تؤرخ للقرن الثالث قبل الميلاد، فهي مدينة تضم أحد فروع قبائل الموسوم، حيث تبين من فخارهم ذو القاع المسطح بأنهم لم يكونوا رحل، وأن أشكال الفخار المعثور عليه بقسطل مشابهة

[1]– قزال ستيفان، تاريخ شمال افريقيا القديم، ترجمة محمد التازي سعود، ج **6**، الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة تاريخ المغرب، **2007**، ص. **58** .

[2]– شنيتي، محمد البشير، الجزائر قراءة في جذور التاريخ، المرجع السابق، ص.ص.**98**، **99**.

كليا للأواني الفخارية الخاصة بالفلاحين المعاصرين حسب رأي كامبس، وأن بعض فخاريات هذا الموقع اليدوي ة تبدو في الظاهر نسخة مزهرية من أصل بوني أو إغريقي ، وأن الفائدة من هذه الأطباق المعثور عليها والمزهريات ذات شكل كأس البيضة هو كونها ملونة، وبعضها يحوي زخرفة متعددة الألوان ، بلون أحمر وأسود[1].

وبأشرطة ، تظهر الزخرفة المتشابكة عليها وعلى الصحون، بينما الزخرفة البسيطة المتمثلة في الشريط ، فإنها تشغل كل الأواني الفخارية بدون تمييز[2]. ففخار قسطل صنفه كامبس في مجمله إلى ثلاثة أنواع كلها فخار مصبوغ ، وهي: مزهريات منحنية أو مترابطة مع طلاء كلي أحمر ذو نوعية رديئة ، وجرات عديدة ومزهريات تحمل تحت الحفرة شريط أحمر نجده ممتد أحيانا ، وأخيرا بعض الأطباق وكل أكواب إناء كأس البيضة التي ذكرناها[3].

ب – فخار تيديس (Tiddis) :

تمثل الأواني الفخارية المصبوغة لتيديس أهمية كبيرة ، حيث عثر عليها في بازينة (Bazina) مؤرخة ما بين الفترتين 250 ق.م إلى 110 ق.م. والملاحظ هو أن أحد مزهرياتها تحمل ثلاثة أحرف ليبية مرسومة على الجناح المنحني[4]، وليست هذه الرموز الوحيدة في فخار تيديس، فقد احتوى الفخار النوميدي عامة على توقعات لا تزال غامضة وصعبة التفسير، غير أن ما وجد من رموز في فخار تيديس هو العلامة " س" على غرار ما تحمله أواني سيلا (Sila). وقد فسر بعضهم هذه العلامات على أنها تعني الملكية، أي تدل على صاحب الأواني، إذ ربما ترمز لاسمه باختصار، كما فسر بعضهم ذلك على أنه علامة طراز مصنع الفخار أو صاحبه ، لكن هذه العلامات توجد على الفخار العادي لا على الفخار التجاري، مما يُضعف هذا التفسير. وقد تدل هذه الرموز على معاني دينية جنائزية سيما وأن المغاربة كانوا يعتقدون بالحياة الأخرى[5] .

هذا من ناحية الرموز التي وُجدت في فخار تيديس، ومن جهة أخرى لاحظ كامبس وجود أواني فخارية أخرى مزخرفة بأسلوب هندسي مثلثي مطابق للأشكال الهندسية المثلثية في الفخار القبائلي اليوم بالجزائر. فهذه الزخرفة التي تحتوي مثلثات مربعة أو مزخرفة بشكل مختلف تحتوي كذلك زخارف تصويرية كالنباتات المتمثلة في سعف النخيل، الطيور ونجم

---

[1]– **G. Camps, Les Berbères mémoire et identité, l'Algérie, éd. Barzakh,(2007), p. 236.**

[2]– ساحد عزيز طارق ، آثار فجر التاريخ في الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، **2011**، ص **224**.

[3]–**G. Camps, «le style de Gastel. Etude des céramiques d'une nécropole protohistorique d'Algérie», Antiquité africaine, T 33, Année 1997. p. 43.**

[4]–**G. Camps, Les Berbères mémoire et identité, p. 236.**

[5] – شنيتي محمد البشير، الجزائر قراءة في جذور التاريخ، المرجع السابق، ص.ص.**98** .

الشمس ، إضافة إلى تمثيلات بشرية، إذ يبدو أن زخرفة هذه المزهريات بتيديس كانت الرغبة واضحة فيها لتمثيل الطبيعة في هذه العناصر المختلفة. وقد فسر كامبس المثلثات بأنها ترمز للجبال، أي الأرض، قاعدتها ترتكز على شريط متعرج أو معين ممدود يمكن من خلاله معرفة أنه يمثل عنصر الماء الجاري. ففخاريات تيديس تشمل عناصر الطبيعة الأربعة وهي: الماء ، الأرض، النار والهواء، والمخلوقات التي تشغلها من مملكة الحيوان أو النبات. وبما أن هذه المزهريات وظيفتها جنائزية، فإن هذه الزخرفة التي تحتويها ليست ذات قيمة رمزية فقط، بل هي كذلك موجهة لخصائص جنائزية[1].

ج – فخار بناصا :

كشفت الحفريات عن وجود فخار مصبوغ في المستويات ما قبل الرومانية، وهو دليل على أنه عائد لفترة المملكة المورية، وقد أكدت نتائج الحفريات بأنه من صنع محلي بذات المكان، بعدما ظل الاعتقاد سائدا لفترة طويلة بأنه فخار مستورد. وحيث أن أهم ما يميز الأشكال الزخرفية بهذا الفخار هو قلة تنوعها وكونها بلون واحد، كما أنها زخارف هندسية عبارة عن خطو ط متوازية مصبوغة وأشرطة، كما أنها تضم خطوطا متقاطعة ترسم شكلا يشبه سعف النخيل، إضافة إلى زخارف لها شكل العوارض وأخرى زهرية .

ومن خلال هذا النوع الأخير من الزخارف في المستوى الأول واختفائه في المستويات العليا، أمكن اعتباره من أقدم النماذج في هذه الزخرفة، حيث أن ما يميز فخار بناصا الملون عامة هو بساطته التي يعكسها اللون الواحد واتساع الزخرفة على الإناء والذي ينحصر غالبا في مكان واحد، لقد سمحت عديد الأواني الفخارية التي أُستخرجت من هذه المقابر وأخر ى لم نذكرها ، زيادة عن دورها في الطقوس الجنائزية، سمحت باقتفاء أثر عادات وتقاليد السكان مع الاختلاف الطفيف في أنماط الحياة ، وهو ما يبين أن سكان المناطق الجبلية من بلاد المغارب عرفوا كيف يحتفظون بأقدم التقاليد المتوسطية[2].

[1]–G. Camps, Les Berbères mémoire et identité, p. 237

[2]–العيوض سيدي محمد ، موقع بناصا الأثري–من الأصول إلى الجلاء الروماني– مساهمة دراسة مدن المغرب القديم ، المملكة المغربية، مطبعة الرباط، 2010، ص. 204

المبحث الرابع : أهم مراكز صناعة الفخار وتطورها

تميز الفخار الإفريقي في القرون الميلادية الأولى ، وهي الفترة المعاصرة للاحتلال الروماني للمنطقة بكونه مختوما " Sigillé" ويتميز هذا الفخار المختوم بلونه الأحمر البرتقالي ، حيث تُلوِّن عجينة بذلك اللون أو يُدهن به ، وهو ما جعل الباحثين الإنجليز يطلقون عليه عبارة: RedWare African . ولعل ما زاد من الطلب على هذا الفخار الإفريقي هو كونه مزخرفا. أما التصنيفات إلى مختوم" A " فهي تعني الفترة الموافقة من القرن الأول إلى القرن الثالث ميلادي، والمختو م " C " هو ذلك الفخار الذي كان يُصنع في جهات القيروان (سيدي مرزوق) ما بين القرنين الثالث والرابع، وأما المختوم" D " فهو ما كان يُصنع في جهة قرطاج ما بين القرنين الرابع والسابع.

ويمكننا أن نلاحظ من خلال تصنيف وتأريخ هذا الفخار بأن إفريقيا قد أصبحت تنتج خزفها الخاص منذ القرن الأول، وفي عهد الفلافيين بدأ تصديره إلى روما، وخلال القرن الثاني أصبح الفخار الإفريقي هو الأكثر رواجا بحيث لا نكاد نجد في المواقع الأثرية الإفريقية إلا القليل من الفخار الأجنبي المستورد من الشرق عن طريق روما[1]، بدليل أن إفريقيا الرومانية لم يطرأ على توازنها التجاري أي تغيير خلال القرن الثاني للميلاد وبقيت تصدر المواد الأولية مثل الصوف والخشب والقمح والزيت، وأن ما كانت تصنعه هي تلك الجرار التي كانت توضع فيها هذه المواد لنقلها.[2]

وقد تتابع إنتاج الفخار المختوم(Sigillé claire) بإفريقيا طيلة خمسة قرون، وذلك راجع إلى تنظيم إنتاجه وانتشاره، حيث وصل هذا الفخار إلى عدة مناطق متوسطية بفضل التجارة البحرية .

إن ازدهار صناعة الفخار المختوم بشمال إفريقيا خلال القرون الميلادية الخمسة الأولى تعكسه عدة مراكز إنتاج له خلال هذه الفترة ، فقد كانت صناعة الخزف بأشكاله المتنوعة منتشرة في مختلف مدن المقاطعات الرومانية بإفريقيا، مثل موريطانيا القيصرية، أو نوميديا أو غيرها.[3]ولعل أهم مدينة لعبت دورا كبيرا في ذلك هو مدينة "تيديس" التي بالإضافة إلى دورها المحصن الذي كان يضمن حماية الإقليم المحيط بالمدينة الرئيسية للكنفدرالية السيرتية، فإن تيديس اكتست مظهرا ثنائيا لنشاطها: دور تجاري وآخر ديني ، إلى جانب تيديس، نجد مركزا لا يقل أهمية عنها في إنتاج الفخار وهو بناصا، وهذا ما تعكسه المعطيات التي تتوفر عليها حول صناعة الفخار بها منذ الفترة الموريطانية وحتى فتر ة الاحتلال الروماني ، والتي تتمثل في عدد من الأفران وكذا بعض الصناعات المشوهة[4].

---

[1]– عقون، محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، **2008**، ص. **124**.

[2]– جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج **1**، تعريب محمد مزالي والبشير بوسلامة، الدار التونسية للنشر، **1969**، ص، **210**.

[3]– بن عبد المؤمن، محمد، مدينة بورتوسماغنوس–بطيوة–دراسة في تاريخها القديم، الجزائر، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، جامعة وهران، **2013**، ص.**85**.

[4]–العيوض سيدي محمد، المرجع السابق، ص.**202**.

المبحث الخامس : التأثيرات الأجنبية على صناعة الفخار في المغرب القديم

هناك نوعان من الفخار :

أ- النوع الأول : بلون ضارب إلى الرمادي أو الأسمر تمثله القدور و الصحون العميقّة والمسطحة، الكؤوس، الفناجين، والمصابيحّ، تحمل زخارف هندسيةّ بسيطّة بطريقة حز العجينّة وهي طريةّ قبل جفافها، وهذا النوع أصيل.

ب- النوع الثاني : فهو الفخار المصبوغ متقن الصنع الذي صنع من طرف النساء دون استعمال الدولاب ولا الفرن، سطحه مملس باستعمال طبقة ناعمة من الصلصال ومزخرف بألوان سوداء أو حمراء، هذا النوع ذو تأثير أجنبي على طريقة صنعه وزخرفته.

أ – التأثير المصري :

تأثير ضعيف جدا، وقد تّمثل ف زخرفة المثلثات التي قد تكون أخذت عن صور الجبال التي تمثلها المثلثات على بعض الأواني المصريةّ العائدة إلى عصر ما قبل الأسرات[1].

ب – التأثير القبرصي :

قد يكّون الفخار المغاربي المصبوغ تؤثر بالفخار القادم من شرق البحر المتوسط و بالضبط فخار جزيرة قبرص باعتبار التشابه بينّ زخارفه و تلك الموجودة على أواني تنتمي إلى جزيرّة قبرص[2].

ج – التّأثير الأيبيري :

لم يكن ذو تأثير كبير، كون زخارف المربعات المنتشرة بينّ قطع الفخار المغاربي نادرة في فخار الميريا الأيبيري الذي يحّتوي زخارف لكائنات حيةّ كالإنسان، و الحيوّانات الأليفّة كالكلب و الحصان، و كذلك الطيوّر ، فإن هناك فخار أيبيري سابق لفخار الميريا ذو صباغة بيضّاء، وزخرفة حمراء ذات خطوط و نقاط ، لكنه ليسّ أصل الفخار المغاربي .

د – التّأثير الصّقلي :

إذا كان التأثير الصقلي موجودا على الفخار المغاربي المصبوغ، فإنه كان بواسطة البحارة الشرقيين (الإيجيين و الفينيقيين) الذينّ ارتادوا صقليةّ وسواحل بلاد المغرب[3].

[1]-Camps Gabriel ,La céramique des sépultures …, p.194.

[2]-Camps Gabriel, Recherches sur l'antiquité…,p 347

[3]-Camps Gabriel, Recherches sur l'antiquité…, p,p.380,381,383.

الفصل الثاني :

مجالات استعمال الفخار

المبحث الأول : أنواع الأواني الفخارية .

المبحث الثاني : نماذج من الأواني الفخارية .

المطلب الأول : نموذج الفخار القرطاجي .

المطلب الثاني : نموذج الفخار النوميدي

المطلب الثالث : نموذج الفخار الروماني.

المبحث الأول : أنواع الأواني الفخارية .

1- الفخار الجنائزي :

تعتبر عادة وضع القرابين الجنائزية في المدافن من العادات التي مارسها الإنسان المغربي القديم، ونجد ضمن الأثاث الجنائزي في مختلف القبور التي تعتبر في عقائدهم الحياة بعد الموت فكانت توضع بجانب الميت الشرب[1].

فكامبس وضع الأشياء النادرة التي جمعها تحت اسم الآنية الخزفية الصغيرة و الآنية الطقوسية التي ليس لها غير الأهمية الدنية، والفخار الذي عثر عليه في القبور المختلفة كان موجها أصلا ليوضع فيها فنجد الفخار النذري الذي لا يحتوي على أكثر من قيمته التعبدية والدنية وفخار عائلي موجه لمختلف الاستعمالات حيث كانت توضع في القبر تلك الأواني التي كان يستعملها في حياته اليومية ومن هاته الأصناف نذكر الجفون القوارير وكذلك الهدايا الجنائزية.

2- الفخار المترلي :

يوجه الفخار المترلي لمختلف الاستعمالات فتجد مثلا الأقداح و الصحون والكؤوس فغالبية هاته الأواني لحفظ المشروبات مثل، الأباريق وأواني لحفظ الطعام، وقد تنوعت وظائف هذه الأواني واستعملت أيضا للاستهلاك الطعام وتحضير الأطعمة ومنها الادخار ولنقل المسفات ويمكن تصنيف الأواني المترلية إلى أربعة أقسام وهي :

1. أواني الطهي الخاصة بأكل مثل الأقداح و الصحون.
2. أواني التخزين مثل الأمفورات والجرار المخصصة لنقل الحبوب والزيت والنبيذ.
3. أواني الشّرب مثل الكؤوس والأواني المخصصة.

وقد قسم "قزال" الفخار حسب اللون والزخرفة فنهاك فخار غير مزخرف كالقدور و الصحون .

وفخار مصبوغ مزخرف بلون الأسود الداكن مع اللّون الأحمر تتركز على أشكال هندسية مستقيمة، وقد استخدم الفخار لأول مرة في الشّرق الأدنى ثمّ عبر عن طريق جزر الحوض الشرقي للبحر المتوسط وصولا لصقلية ومنها دخل لشمال إفريقيا[2].

[1]-حفيضة هادي، المسارج الفخارية والخزفية في المغرب الأوسط خلال العصر الإسلامي (دراسة تاريخية وأثرية)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، معهد الآثار، جامعة الجزائر، **2009، 2008** ، ص.ص **73، 74** .

[2]- نورية أكلي، الحرف والحرفيون في نوميديا قبل العهد الروماني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراء، إشراف: دلوم السعيد، جامعة، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، **201، 2009**، ص.ص.**150-151**.

3- الأباريق والأواني ذات المرضعة

3-1- الأباريق :

وهي أواني ذات قاعدة مسطحة و جسم منتفخ ينتهي برقبة طويلة لها مقبض جانبي يمتد من الحافة إلى الجسم، ولكنّها تستعمل للسّقي و الشّرب[1].

الأواني ذات المرضعة :

وهي أواني ذات منقار أنبوبي، قاعدتها مسطحة وارتفاعها يضاعف عرضها و ذات عنق مخنوق، لها مقبضين يمتدان من الحافة إلى الجسم، في اتجاه معاكس بالنسبة للمنقار الذي له ثلاث ثقوب، وقد وضع هذا الموضع على الآنية بعد ثقب الإنسان جسم الآنية، إدخال المنقار بداخله ثمّ ألفها بعجينة طينية مازا زلت آثارها ظاهرة، والشّيء المهم هو وجود آنية دانية ذات مرضعة مصنوعة بالدّولاب[2].

4- المصابيح الفخارية الزيتية

4-1- لمحة تاريخية عن المصابيح الزيتية :

تعتبر المصابيح الزيتية من اللقى الأثرية الأكثر وفرة، وقد ترك الإنسان منذ العصر الحجري الحديث دلائل عن استعمال المصباح الزيتي المكون من حجر بسيط، بعدها استعمل الفخار في إنتاج المصابيح، وقد ازدهرت صناعتها في العصور القديمة لتعرف أحسن مراحلها في الفترة الرومانية التي خلفت لنا شواهد هامة عن هذا النوع من اللقى.

وحسب الباحث F.CARDAILLAC فإن المصريين هم الذين اخترعوا المصباح من خلال ما ورد في أقوال هيرودوت، وأنهم كانوا يقيمون حفلا للمصابيح ويطلقون عليه اسم كبس(kebs) ففي قبور مدينة منفيس عثر على عدد كبير منها مصنوعة من الكلس المشوي ذات أشكال مختلفة كإنسان وكلب وثور، وحيوانات أخرى[3].

---

[1]–حفيضة هادي، المرجع السابق، ص.**58** .

[2]– نورية أكلي، المرجع السابق، ص. **151**.

[3]– **CARDAILLAC (F.), « Histoire de la lampes antique en Afrique du nord », ed, billard et cie ,1891,p.12.**

إن المصابيح الزيتية تعتبر من الأدوات الصغيرة التي خلفتها الحضارات القديمة، إذ وجدت بأعداد هائلة صنعت من الطين المحروق وتوجد بكثرة في المقابر القديمة، وذلك لإيمانهم بوجود حياة ثانية بعد الموت[1].

4-2- تعريف المصباح الزيتي :

عرف المصباح عند الفينيقيين والإغريق كما عرف أيضا عند الرومان حيث أطلق عليه اسم الوعاء الذي يصدر منه Lucena عند بداية ظهوره وفيما بعد Lychinus النور أو الضوء.

أما الباحثين V.Chapot و R.Cagnat ففياعتقادهماأنكلمة "Lychnus " هي التي كانت شائعة الاستعمال لكن في ما بعد استعملوا كلمة أخرى Lucerna أداة نفعية تستعمل أيضا للإضاءة عند الخواص أو في المعالم العمومية مثل الحمامات كما تستعمل في أيام الحفلات وأغلب المصابيح وجدت في المعابد إما بقرب الهيكل العظمي حيث وضعت للإضاءة وإما لتكون ضمن الأثاث الجنائزي.[2]

يصنع المصباح عادة من مواد مختلفة مثل الطين المشوي و يزود بمقبض تقابله فوهة توضع فيها فتيلة .أما شكله فيكون إما دائريا أو مستطيلا أو مثلثا أو رباعي الأضلاع.

واختلفت تسميات المصابيح باختلاف استعمالاتها، ونعرف منها خمسة أنواع :

- لوكارنا بانيليس Lucernae/ pensillis : المصباح الذي كان يعلق على قنديل بواسطة سلاسل في السقف.
- لوكارنا كونفيفياليس Lucernae conviviales :المصابيح المخصصةللطاولات.
- لوكارنا كوبيكيلاري Lucernaecubiculares : المصابيح التي تحرق طوال الليل في المنازل.
- لوكارنا ميرينريكياي Lucernaemeretriciae : المصابيح التي تصنعها الخليلات على أبوابها كلافتة.
- لوكارنا سيبولكراي Lucernaesepulchraes : المصابيح الجنائزية[3].

4-3- خصائص المصباح الزيتي :

إنّ التقنيات المستعملة في المصابيح أصبحت موحدة تقريبا من الفترة الهيلنسية، أما خلال الفترة الرّومانية فلم تطرأ عليها تغيرات هامة[4] فالمقبض يتكون من شريط من الفخار يتم وصله بالمصباح قبل الحرق ، أما الحيز المحيط بالقرص يكون شريط وشبكة منفصلة بواسطة أخاديد ابتداء من القرن الثاني أصبح هذا الشريط يتكون من زخرفة نباتية ونادرا ما نلاحظ هذه في مصابيح القرن الأوّل.

---

[1]- CARTON(L.), « Les fabriques des lampes dans ancienne Afrique », B.S.G.A.O, 1916, p.63.

[2]-- Cagnat (R) chapot (V), Manuel darchélogue romaine, livre2, p.469.

[3]- جاما كاتيا، دراسة تنميطية و ايكونوغرافية لمجموعة المصابيح الزيتية الفخارية المحفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة، معهد الآثار، 2008-2009، ص.23.

[4]-Cardaillac (F), op.cit, p.12.

كما يوجد دائما في الصحن ثقب التموين وهو لا يؤثر على الزخرفة وثقب آخر يكون أصغر منه أحيانا نجده أمام الفوهة وتارة على الشريط وتارة أخرى في القرص ليس لديه أهمية كبيرة حيث لا تراه في بعض المصابيح، ووجود ثقب التهوية على السطح يسمح للجهة السفلى للمصباح بتفادي التشققات في الطين عند تجفيفه وطهيه ويسهل جلب الزيت للخزان بسخونته المعتادة ونفاذه إلى الفوهة بسرعة.

4-4- تقنية الصنع و التشكيل :

يقصد بالصنع أو التشكيل هو صنع الآنية والوصول إلى شكتها النهائي ويكون التشكيل بثلاثة طرق وهي :

أ- التشكيل باليد :

تعد طريقة التشكيل باليد من أهم الطرق التي عرفها الإنسان منذ اكتشافه للأواني المصنوعة من الطين، وهي تحتاج إلى مهارة فائقة حيث يستخدم الصانع يده و أصابعه في التشكيل ، تحتاج هذه الطريقة إلى الليونة اللازمة في الطينة ليسهل تشكيلها .

ب- التشكيل بالقالب :

تعد عملية أساسية لتشكيل المصباح وتتم بضغط العلبة أو بصب السائل الطيني في جزئيين كل جزء في قالب ، وبعد فترة يمتص القالب الماء ويتكون حائط طيني على جدار القالب من الداخل ثم يلصق الجزء العلوي مع الجزء السفلي بطينة سائلة من نفس نوع الطينة[1]، وبواسطة هذه العملية يمكن إخراج مصابيح ذات تفاصيل دقيقة إذ تبدو زخارفها الناتجة عن القالب بارزة الوضوح حيث تواجدت هذه الزخارف في الجزء العلوي من المصباح وقد كانت القوالب خلال العصر اليوناني والروماني تصنع من الطين أو الجص .

ج- التشكيل بالدولاب :

يستخدم الدولاب لتشكيل المصابيح ذات البدن الكروي أو التي على هيئة طبق أو شكل أسطواني[2].

4-5- مجالات استعمال المصباح الزّيتي :

استعملت المصابيح عند القدماء في الحياة اليومية وفي الحفلات وخاصة في الطقوس الجنائزية، ففي المنازل كانت توضع على أثاث، كما كانت تعلق على عارضة بواسطة سلاسل، وتعلق في المناسبات على الأبواب والنوافذ من أجل الإنارة الخارجية[3].

---

[1]- عقاب محمد الطيب، الأواني الفخارية الإسلامية دراسة تاريخية فنية مقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 199، ص.41.

[2]- المرجع نفسه، ص.42

[3]-Cardaillac (F), op.cit, p.11.

المبحث الثّاني : نماذج من الأواني الفخارية

1- النّموذج القرطاجي :

أ – الأواني ذات الاستعمال اليومي :

كشفت عدة نماذج كثيرة عثر منها في القبور أن الفخاريات في قرطاج من الضروريات الحياة اليومية وليس من أشياء الترف رغم بعض قيمتها، لقد صنعت الآنية والأكواب والقارورات التي تحمل اللون الأحمر وخطوط عريضة والصحون التي تحفظ فيها عظام الضحايا، فالقرطاجيون استعملوا الأواني الفخارية في تأثيث قبورهم ومنازلهم فمثلا لتوفير مياه الشرب، استعمل القرطاجيون الجرار ذات الشكل المخروطي، ومن بين هذه الأواني اليومية نذكر : [1]

أولا : المصابيح :

تطلق هذه التسمية على وعاء صغير من الفخار المشوي يحتوي على تغمس فيه فتيلة[2]، ويتخذ أقدم هذه المصابيح شكل صدفة قد ثنيت أطرافها وتقلصت في ثلاثة مواضع على نحو أصبحت تؤلف معه عنقين تمر عبرها الفتيلة وتتركز هذه المصابيح عادة على صحون صغيرة مثبته ولقد تطور شكلها لتأثير النماذج المنقولة من اليونان وأصبحت تصنع منذ القرن الخامس قبل الميلاد على هيئة وعاء مغلق ومزود من بطنه بعنق بارز وتزين غالبا الأجزاء العليا علامة تانيت[3].

ثانيا : الحبابات : هي أوعية ضخمه تستخدم لتخزين الحبوب والزيوت وغيرها، وهي ذات قعر بيضاوي الشكل وعنق محدب عثر عليها في قرطاج ويرجع عهدها إلي القرن السابع، وهذه الأوعية تجاوزت من حيث الاستعمال الحياة اليومية ليدخل عالم القدس أي عالم القوة التي اوحت الأديان وأملت المعتقدات حتى ترى الإنسان يسعى لرضاها مستدرا عطفا لها[4].

ثالثا : الأوعية الصغيرة :

تعددت هاته الأواني من حيث الاستعمال فنجد مثلا " مرجاة " فهو عبارة عن طبق من الطين يتوسطه قمع يستخدم لتقديم الهدايا ومن فصيلته المرجآت ما يسميه القدماء طبق السّمك وكذلك "وطبة" وهو عبارة عن وعاء كروي صغير الحجم له عروة وبلبلة متوازيان يستخدم لشرب وكذلك" النّاجود" وهو وعاء ضخم البطن تصب فيه السوائل كالخمر ومنه تملا الكؤوس وكذلك وعاء "الأسكوس"وهو وعاء بطنه كروي الشكل مدحور ممهور بأنبوب للصب يسمى بلبل وله عروة موازية للبطن .

---

[1]–Geandeneave . lamps de carthageeditions du center national de larecherche,paris,1969,p.p.43.44

[2]– محمد العربي العقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1، الجزائر، 2008، ص.122

[3]–– شارل أندري جوليان، تاريخ شمال إفريقيا الشمالية، دار النهضة المصرية، (د. ط)، مصر، 1986 ، ص.37 .

[4]– الشاذلي بورنيه، قرطاج البونية، مركز النشر الجامعي، (د. ط)، مصر، 1999 ، ص. 226.

رابعا : الأواني ذات الاستعمال اليومي الواسع :

عثر على بعض منها في المقابر وتتمثل في أواني مثل القدور والقلل و القناديل ومحارق البخور[1].

ب – الأواني ذات الطقوس الجنائزية :

شهدت القبور القرطاجية كما زاخرا من الفخاريات التي تبين مدى تعلقهم بذلك، فوضع تلك الأواني الفخارية بجنب الميت باعتقاد حياة بعد الموت وربما تقاربت عادات السّكان البونقيون مع السكان المحليون بفكرة حياة بعد الموت فكان يوضع الميت بالقرب من السواحل كانت العادات تقتضي وضع جرار الماء وكذلك وضع أدوات الصيد وأيضا توضع أواني العطور و والأواني البخارية، حيث اكتفت العادات القرطاجية بوضع كل مستلزمات تلك الأواني التي كان يستعملها في الحياة اليومية بينما ندخل في مقارنة مع الإنسان المصري الذي كانت توضع الأشياء الثمينة ومن المحتمل أن يكون مصدر إمداد المتوفى هو الماء حتى ولو كان الإناء في الاستخدام الأول لنبيذ وغالبا ما تكون الأمفورات بحجم صغير[2].

وقد يكون الإناء أيضا نسخة من مصابيح الزيت ومن بين الأشياء المعتادة المزهريات حيث كشفت آلاف الجرار القرابين الأطفال، خاصة وان قرطاجة كانت تقدم الذبائح للآلهة تانيت والإله بعل حمون، فن حرق الموتى كان معروفا عند القرطاجيين وتوضع الجثث في جرار وهاته الجرار اتخذت ثلاث أشكال[3].

ج– الأواني التّجارية :

من خلال حركة الاستيراد والتصدير التي عرفتها قرطاجة نستطيع أن نقيم صنع الأواني الفخارية ونقارنها بين المحلي والمستورد حيث مارست قرطاجة احتكار التجارة داخل إمبراطوريتها عن طريق فتح أسواق جديدة أو بعقد معاهدات تجارية مع المنافسين وبالتّالي ضمان احتكار التجارة في حوض البحر المتوسط[4].

وكانت المبادلات التجارية في حوض البحر المتوسط تتم مع مختلف المدن الإغريقية تشمل غالبا على الفخار خاصة الكورنثي[5] والأتكي، وقد ربطت قرطاجة علاقات تجارية وطيدة مع المدينتين المنتجتين لهذين الصنفين من الفخار، وقد كشفت الحفريات عن وجود هذا الفخار بمختلف أنواعه في قرطاجة خاصة منتصف القرن السادس وكان تواجد الفخار

---

[1]– محمد العربي العقون ، المرجع السابق، ص.**125** .

[2]– الشاذلي بورنيه، المرجع السابق، ص.**227**

[3]– احمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، الدار بوسلامه، ط **3**، تونس، **1978** ، ص.ص.**124-125**

[4]– محمد العربي العقون ، المرجع السابق، ص. **123**

[5]– إسماعيل مظهر، بداية عصر البطالمة، دار هنداوي للتعليم والثقافة، (د. ط)، مص، **2015**، ص.**71**.

الاتكي ذي الطلاء الأسود في مختلف مستوطنات قرطاجة في صقلية بقسميها الشرقي والغربي بين جزيرة سردينيا وسواحل غرب السرت الكبرى وشبه الجزيرة الايبريه خاصة نهر الأبروس وفي جزيرة البليار خاصة ابيزا.[1]

وقد وصل الفخار الإغريقي إلى غاية الساحل الإفريقي الأطلسي حيث يذكر سكيلاكس في رحلته الفخار الاتكي وصل الغاية سريني المستوطنة التي أسسها حانون وقد لوحظ وجود العديد من الأواني الفخارية الكورنثيه في قرطاج والتي ولت عن طريق الاتروسكيين مرورا بصقليه وعن طريق سيركوزة وقد كانت الموانئ صقلية بمثابة وسيط بين مركز تصنيع الفخار الإغريقي و قرطاجة وفي مايخص المبادلات الاتروسكيه فقد طبت قرطاجه علاقات تجاريه، مباشرة مع الاتروسكيين منذ القرن السابع كما تدل ألقى الفخارية المعروفة بسم "البوكيرو" .

لقد كانت قرطاجة مركز تجميع وتوزيع السلع لذلك فقد تنوعت صادرتها حيث كانت تصدر قرطاجة الخمور والزيوت في أواخر القرن السادس قبل ميلاد حيث عرفت ابتزا ما يسمى الجرار القرطاجية الابيزية وكانت معدة لنقل الخمور والزيوت، كما صدرت قرطاجه تصدر الخمور في أنفورات كبيرة صنعت من الطين .

2- أشكال الأواني الفخارية القرطاجية

أ- أشكال الحيوانات :

من بين الحيوانات التي اتخذتها الأواني من حيث الشكل الجدي، الطيور، وكذلك الوعاء الشوكي وغيره من الأوعية وأخذت هذه الأشكال الطابع الأسطوري بحكم علاقات قرطاجة مع صقلية واليونان[2].

ب- أشكال البشر (التّماثيل والدّمى) :

اتخذت بعض الأواني القرطاجية أشكال أدمية مختلفة منها ما يوحي تعلق القرطاجيين ببعض الطقوس التي تجعل من الحرفي يجسد بعض الأشكال رغبة في تجسيدها، وكذلك من خلال تأثره بالأواني اليونانية ونشهد مثلا الوعاء الذي عرف بسم السفنكس وهو عبارة عن حيوان خرافي رأسه ادمي وجسمه حيواني قد يكون أسدا وله حضور في مصورة القدماء في الشرق والغرب[3]، وهذه الدمى والتماثيل هناك من لها علاقة متينة بالآلهة والعقائد ومنها ما لا يتجاوز الحياة الدنيوية لأنها تتعلق بحياة الإنسان في محيطه اليومي وذلك هو عالم الحل، فلقد صور المثال وهو صانع الدمى، المرأة في بيتها تصنع الخبز أو تحمل الجرة على كتفها .

---

[1]- مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، تر:إبراهيم بالشي، منشورات عويدات، ط 1 ، بيروت، 1981، ص.115.

[2]- محمد العربي العقون ، المرجع السابق، ص 123.

[3]- مادلين هورس ميادان، المرجع السابق ، ص 106 .

ج – أشكال الآلهة : الآلهة والإلهات وعما يتعلق بالقوة الخفية فقد يطول الحديث، فهذا بعل حمون وقد استولى على العرش محفوف بسفنكسين، ولعله كان يمسك صولجانا، إشارة الآلهة والملوك، وهذه دمية من طين مفخور تصور الإلهة تانيت الحاضنة فتراها تمهر الرضيع بثديها والابتسامة على ثغرها مخلدة.[1]

3- الفخار القرطاجي المزوق :

يضم الزواق قدراته إلى مهارة الفاخوري ليدرك الإناء يناعته كاملة فيقوم بوظيفته ويزهو بعين صاحبه، ومعلوم أن الفخار المزورق معروف لدى الفينيقيين منذ عصور قديمة كما أثبتته بعض الأوعية تم العثور عليها في عدة مواقع اخرج بيارسنتاس من أعماق التوفاة القرطاجي أنفورة فينيقية تتحلى بزخارف حمراء أرجوانية خافتة، وللزخارف الهندسية أشكال هندسية منها أربعة عشر شريط تتلاحق متوازية من الساق إلى منبت الكتف، وترى بين الشريط والشريط خيوطا ثلاثة، أما الكتف فلقد تداولت عليه ترجولوفاتو ميطبات.

وفي غضون القرن الرابع قبل الميلاد أصبحت قرطاجة والمدن البونيقية الأخرى تنتج فخارا ابيض اللون يتحلى بزخارف غضة غزيرة وكادت تكون ملونة الزواق مقصورة على الأحمر والأسود، فهذه أنفورة من توفاة صلامبو مزدانة بزخارف حمراء رسمت على مهاد ابيض ووزعت على جداول خمسة منها غصن زيتون رسم إكليلا يفصل بين حرف العنق والعروتين، وتحت غصن الزيتون، أزهار السوسن ترافقها نخلة قنوانها دانية، واحتل الجدول الثالث شريطا احمر اللون محفوفا بخيوط أربعة حمراء هي الأخرى وزعت مثنى واقتصر الجدول الرابع على لون الطين المفخور فلقد عاد الشريط المحفوف خيوطا وسكن الجدول الخامس والأخير نونشيلا أيضا إلى إبريق جميل الشكل أنيق وجده الأب دي لاتر في احد القبور القرطاجية وهو من الأوعية التي زادها التزويق غضاضة.[2]

[1]– محمد فنطر، صناعة الطين المفخور في قرطاج، مجلة ادماتو، ع.1، شوال 1420ه–يناير2000م، ص.63 .

[2]– محمد فنطر، المرجع نفسه، ص.65.

المطلب الثّاني: نموذج الفخار التّوميدي

تقسيم الفخار من حيث الاستعمال : يقسم الفخار من حيث استعماله إلى قسمينٌ :

1- الفخار ذو الاستعمال المترلي الغذائي :

الفخار المترل هو الفخار الذي يسْتعمل لأغراض مترلية اعتيادية سواء كانت هذه الاستعمالات لغرض غذائي أو لأغراض أخرى غير غذائية كالإضاءة أو حرق البخور وغيرها، وتقسم الأواني النوميدية ذات الاستعمالات الغذائية إلى أربع مجموعات :[1]

أ- أواني الطهو :

هي الأواني التي تستعمل لطهو الطعام وتكون غالبا كبيرٌة الحجم كي تسع طعام عدة أشخاص، وتتمثل في القدور بأشكالها وأحجامها المتنوعة، الجفان، الطاجينٌ، والكسكاس.

وهناك موقع يعٌود إلى العصر الحجري الحديثٌ هو موقع أمكن بالصحراء الجزائريةٌ عثر به على أواني فخاريةٌ هي قدور كبيرٌة الحجم بسيطٌة الشكل يصٌل قطر بعضها 60 سم غالبيتها دون مقابض ولا أعناق.[2]

وهناك أوان أخرى للطهو غير القدور عثر عليهٌا بمقبرة قسطل وهي نوع واسع ومنبسط كبيرٌة الحجم مقارنة بالأواني الخزفيةٌ الجنائزيةٌ، سطحها الداخل به قرص تٌطلق منه خط حلزون يٌبدو من خلاله أن هذه الأواني موجهة للطبخ مثل الأواني الحاليةٌ التي تستعمل لطهو الخبز، الرغيف والفطائر(الطواجن).

إن غياب أية زخارف على هذه الأوان عٌزز التوجه إلى أنها مخصصة لطهو الخبز وهذا ما يؤكد أن السكان خلال القرون الأخيرٌة قبل الميلاد كانوا يتغذون على الخبز وعلى عصائد الدقيقٌ[3].

ب- أواني الأكل :

تستعمل أواني الأكل لتقديمٌ الطعام وتشمل أنواع الصحون التي تختلف في الشكل والحجم والعمق[4].

وهناك نوعان من الصحون، الأول قليلٌ العمق منبسط الحواف والثاني عميقٌ وحوافه تميلٌ إلى الانحدار وقد نجد لكلا النوعينٌ قاعدة قصيرٌة، وقد عثر على نماذج لصحون عميقة غير متقنة الصنع بمغارة الصخر الكبير بباينام غرب الجزائر العاصمة أما بمقبرة قسطل فقد عثر على عدة صحون ضمن الأوان الفخاريةٌ، من بينٌ هذه الصحون هناك المسطحة وهناك العميقٌة وكلتا النوعينٌ يحٌمل زخارف.

---

[1]- حارش محمد الهادي، التطور الساسي والاقتصادي في نوميديا، دار هومة، الجزائر، **1996**، ص.**131** .

[2]- حارش محمد الهادي، المرجع نفسه، ص.**132**.

[3]-**Camps Gabriel, Massinissa ou les débuts de l'histoire, Libyca, t 8, septembre, 1960,p.102.**

[4]- حارش محمد الهادي، المرجع السابق، ص.**132** .

ج- أواني الشرب :

تضم أواني الشرب العديد من الأواني الفخارية والتي أهمها الفناجين والأقداح الكؤوس الأباريق وقد نلحظ أن الأقداح هي الأكثر انتشار في نوميديا وربما بسبب ارتباطه بالعقائد الجنائزية والأقداح من بين أكثر الأوانً الفخارية التي وجدت في مقابر تيديس حيث عثر في إحدى المقابر على 40 قدح[1].

د- أواني التخزين :

هي أواني كبيرة الحجم لنقل الحبوب وتتمثل أواني التخزين في الجرار و الخوابي وتعتبر هذه الأخيرة بمختلف أشكالها وأحجامها ورغم أنها صغيرة نسبيا باعتبار ارتفاعها 31 سم فإنها صناعة محلّية مزودة بمقبضين مزينة بأشرطة سعفية وسلالم متدرجة و لم تستعمل الخوابي في الأثاث الجنائزي[2].

2- الفخار ذو الاستعمال المترلي غير الغذائي :

أ – المصابيح :

المصابيح (المسارج) التي تعود للعصر النّوميدي عثر على بعضها بمدينة قسنطينة تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد[3] ويبدو من خلال صورتها أنها صنعت من شريحة طينيّة مثلثة الشكل ثنيتْ أطرافها على بعضها لتشكيلْ فتحتينْ أماميتين صغيرتين لوضع الفتيلّة وأخرى خلفيةٌ كبيرّة لصب الزيتْ في الخزان الذي يقع بين الفتحات صناعة المصابيح الفخاريةٌ تعثرت خلال العهد النّوميدّي و لم تشهد تطورا كبيرا إلا خلال الاحتلال الروماني أنْ عرفت صناعة المصابيحْ قفزة نوعيةٌ كبيرّة من حيثْ تنوع الأشكال والزخارف والألوان والأحجام[4].

ب – المباخر :

تستعمل المباخر لحرق البخور سواء داخل المنازل أو في الأماكن العامة كالمعابد مثلا تصنع غالبا من الفخار، و هي من الأدوات الفنية التي يبلغ فيها الإبداع في الشكل و الزخرفة أوجه، هناك مبخرة عثر عليهًا داخل صندوق من الرصاص موجود داخل مرمدة بمقبرة كديةٌ عاتي بقسنطينة، هذه المبخرة من الفخار، زينت حواف فوهتها بأشكال أوراق نباتيةٌ، و كذلك الغطاء الذي احتوى ثقوبا إضافة إلى فتحته الرئيسّية، هذه المبخرة مزودة بمقابض.

---

[1]- بوقرة غنية، مدينة تيديس بين النشأة التاريخية و البقايا الأثرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، إشراف: محمد الصغير غانم، جامعة منتوري قسنطينة، **2006-2007**، ص.**100**.

[2]- تأليف مشترك، الجزائر النوميدية، صدر بمناسبة الجزائر عاصمة للثقافة العربية، وزارة الثقافة، الجزائر، **2007**، ص.**159**.

[3]- الجزائر النوميدية، ص.**161**.

[4]- منصوري خديجة، صناعة المصابيح بموريطانيا القيصرية خلال الاحتلال الروماني، مجلة التراث، العدد**9**، رجب **1418**ه، نوفمبر **1998**م.

ج- قوارير العطر :

هذه القواريرٌ صغيرة الحجم نحيفةٌ العنق، تجويفُها ضيقٌ جدا لا يكّاد يسّع إلا بعض القطرات من العطر، وهي مصنوعة من عجينّة خشنة.[1]

3- الفخار ذو الاستعمال الجنائزي :

وينقسم إلى قسمان :

أ- الفخار القزمي :

وهو الفخار الذي يحوي على النماذج الفخارية ذات الحجم الصغير وهو فخار طقسي ومن ضمن المحتويات الفخارية الموجودة في هذا النوع هي الصحون ومباخر خشنة الصنع من طين غير مشوي .

ب- الفخار العادي :

يعتبر هذا النوع من الفخار عنصرا مهما في الفخاريات النوميدية فهي تعرف بالمجموعة التي تحوي على جرار، قدور، الكؤوس وغالبا ما تكون مزخرفة وهي ذات اللون الأحمر وهذه الأواني قد يكون مستعملا استعمال مترلي قبل وضعه في المدفن مثل الجرة التي عثر عليها في بالمدفن الكبير بتيديس، إضافة إلى المسا رج وقوارير العطور والمصابيح والمباخر[2].

4- مميزات الفخار الجنائزي :

يُمكن تمييز الفخار المخصص للطقوس الجنائزيةٌ من خلال بساطته وخلوه من العرى والأذرع والمقابض على خلاف الفخار المترلي الذي يجُب أن تحتوي اغلب أوانيهٌ زوائد تمكن من حملها وتعليقُها .

وقد تنوع الفخار الذي عثر عليه بالمدافن بينٌ الفخار الجنائزي الذي يظُهر عليه بأنه صنع خصيصًا لغرض الاستعمال ضمن الطقوس الجنائزيةٌ نظرا لعدم استعماله لأغراض مترليةٌ قبلا أو لحجمه الصغير غير الملائم لاستعمالات اليوٌميةٌ، أو لخلوه من زوائد المسك والتعليقٌ ، وهذا ما يعيٌقٌ الاستعمال العادي له من جهة، وبينٌ الفخار الذي استعمل لأغراض

[1]- Camps Gabriel ,La céramique des sépultures berbères de Tiddis, Libyca ,t4 ,1956,p.161.

[2]- بوقرة غنية، المرجع السابق، ص.101

مترليةٌ قبل وضعه ف المدفن إلى جوار الميتٌ كأثاث جنائزي وقد ٌبدو بشكل واضح وجلي آثار الاستعمال المسبق لهذا النوع من الفخار من جهة أخرى، لقد أرجع كامبس ظاهرة استعمال الأوان الفخارية المترليةٌ كأثاث جنائزي إلى مجرد الصدفة أو إلى الفقر الذي يحٌرم الميتٌ من أثاث جنائزي فخاري جديدٌ لم يستٌعمل من قبل يوٌضع إلى جواره.

لكن يمٌكن إرجاع ظاهرة وضع الأواني الفخاريةٌ المترليةٌ المستعملة كأثاث جنائزي إلى أسباب أخرى قد تكون دينٌيةٌ واجتماعيةٌ أكثر منها اقتصاديةٌ مثلا كون هذه الأواني هي بالضبط التي كان يستٌعملها الميتٌ قبل وفاته ومن غير اللائق وضع غيرها إلى جواره حتى لو كانت جديدٌة خاصة إذا كانت مثلا أدوات شخصيةٌ كان المتوفى متعلقا بها[1].

5- الزخارف النوميدية :

استعملت العديد من الزخارف أثناء عملية تشكيل الآنية ومن تلك الزخارف التي رسمها الحرفيون النوميد سعفات من سنابل القمح وكذلك وجود نساء راقصات التي تعبر عن مظاهر الفرح والاحتفالات، وكذلك بعض الحزوز والخطوط العادية وكما جسد بعض الكتابات على الأواني الفخارية وكذلك الطقوس التي تعبر ميلوه إلى للمعتقد الديني[2].

6- وظيفة الأواني الفخارية في نوميديا :

استخرج عدد كبير من الأواني الفخارية المتنوعة من مواقع نوميديا كالتماثيل الرومانية ويعتبر الفخار مصنف ليس بسهل التمييز بين وظائفه المختلفة[3]، ولكن الفخار في نوميديا تراوح استعماله بين الحياة العادية والحياة الماورائية وربما نلاحظ أن الفخاريات في المغرب القديم بصفة عامة اتسمت ببساطة الصنع والاستعمال وذلك راجع إلى طبيعة المجتمع النوميدي التي اتسمت بالبساطة حيث استطاعت نوميديا في فترات مختلفة استيراد العديد من الأواني الفخارية و لم تولي نوميديا اهتماما كبيرا بهذه الحرفة بقدر ما كانت لسد حاجات الإنسان النوميدي فقط[4].

---

[1]- Camps Gabriel ,La céramique des sépultures …, p,p156,159.

[2]- بوقرة غنية، المرجع السابق، ص.101.

[3]- حميدة مهتل، النوميديون ضحية المصادر القديمة، "مجلة أراء ودراسات في تاريخ و الآثار القديمة"، جامعة , بوزريعة، الجزائر، (د. ع)، 2011، ص108.

[4]- بوقرة غنية، المرجع نفسه، ص102 .

المطلب الثالث : نموذج الفخار الروماني

- أنماط الفخار :

1 - الفخار الكمباني :

تنسب هذه التسمية إلى منطقة كامبانيا بإيطاليا، وانتشر هذا الفخار في العالم القديم وينقسم إلى ثلاثة أنماط رئيسية دون تعداد الأنماط الثانوية التي اعتمدت على تقليد الأنماط المذكورة[1].

الكمباني أ :

صنع هذا النمط بنابولي بالطين المجلوب من " ايشيا" له عدة خصائص ثابتة منها العجينة ذات اللون الأحمر المائل إلى البني، والمحضرة بإتقان، يأخذ طلاء الأواني لونا اسودا لامعا يميل إلى الأزرق ومتين خشن الملمس مع تجلي آثار الدولاب بوضوح .

الكمباني ب :

هي صناعة إتروكسية تتميز بأوانيها بطينة زبدية وطلاء اسود يميل إلى الأزرق وعرف هذا النمط انتشارا كبيرا في البلدان القريبة لحوض المتوسط .

الكمباني ج :يتم التعرف عليه بسهولة فتمتاز أوانيه بطينة رمادية فاتحة وجدران سميكة مغطاة بطلاء اسود ناعم غير متماسك، وأرجل قصيرة وغليظة خالية من الحزوز وتجدر الإشارة إلى أن قاعدة الإناء خالية من الطلاء.[2]

2- الفخار السّيجيلي :

تنطبق هذه التسمية " فخار سيجيلي" على مجموعة من الصناعات الفخارية والتي تتميز بوجود طلاء أو بطانة تغطي العجينة على وجهها الداخلي والخارجي، يميل لون البطانة من برتقالي إلى احمر قاتم، ومن خلال هذه الخاصية يمكن تحديد أصناف أولية اعتمادا على لون البطانة، اللون الأحمر الفاتح المائل إلى البرتقالي من خاصيات الفخار السّيجيلي الإيطالي، والأحمر الخفيف إلى الدّاكن بالنّسبة لصناعات مناطق غاليا القديمة واللون البرتقالي الفاتح هو اللون الذي اتصفت به صناعات شمال إفريقيا .

---

[1]- حوليات المتحف الوطني للآثار والفنون الخزفية خلال مجموعات المتحف الوطني للآثار، **1995** ،ص. **16**.

[2]- حوليات المتحف الوطني للآثار والفنون الخزفية، المرجع السابق، ص.**16-18** .

أصل التسمية " سيجيلي" من اللاتينية " سيجيليوم" (sigillium) و الذي يعني ختم حيث ارتبطت هذه التسمية بالدرجة الأولى بتقنية الصناعة، باعتبار أن جل الأواني المصنوعة تحمل زخارف، تم إنجازها عن طريق استعمال أختام هيئت و أنجزت خصيصا لهذا الغرض كما نجد أيضا قوالب أنجزت لغرض تشكيل الأواني خلال مراحل الصنع و ذلك بإعطائها شكل متباين و زخرفة مباشرة عن طريق القالب، أواني مختومة باسم الصانع و في حالات اسم مزخرف الأواني.

يعود أصل صناعة الفخار السّيجيلي إلى منطقة إتْرُورْيَا (Etrurie) قطاع إيطاليا الوسطى، حيث اعتبرت هذه الصناعة وريث مباشر للصناعات ذو الطلاء الأسود من أصناف الفخار الكمباني في ورشات منطقة ارتزو (Arezzo) حوالي منتصف القرن الأول قبل الميلاد ، وانتشر أيضا في منطقة بوتزول(Pouzolles) قرب مدينة نابل(naples) و قرب سهل "بو" " vallée du po " و أيضا مدينة بيز" pise " ، و يرجع لكثرة الطلبات لهذه المنتوجات التي عادة ما شكلت أواني الأكل(أواني المائدة) التي أحدثت تغيير جذري من حيث لون الأواني من داكن(اسود) إلى فاتح(احمر- برتقالي) والذي يعود بالدرجة الأولى إلى طريقة حرق الأواني إضافة إلى طرق استعمال الأختام، هذا ما خلف تغيير جذري في أشكال الأواني المصنوعة .[1]

كما أن الإقبال على الأواني الجديدة ساعد على انتشار هذه الصناعة وتوسع نطاقات استعمال تقنياتها، في الفترة الممتدة بين نهاية القرن الأول قبل الميلاد إلى غاية الفترة الأغسطسية [2].

2- أنماط الفخار السيجيلي :

أ - الفخار السيجيلي الإيطالي :

ندرج ضمن هذه التسمية منتجات الورشات الإيطالية، وهي أكثر ملائمة من التسمية القديمة التي عرفت بها، حيث أخذت هذه الصناعة في السابق اسم "الفخار الأريتيني"، اعتقادا أنها خصت ورشات أريتزو فقط، وبملاحظة تعدد مناطق التصنيع، عممت التسمية لتشمل جل الورشات الإيطالية، علما أن مركز "إريتزو" يعد من أقدم المراكز الصناعية، و شهدت

[1]- مصطفى دوربان، أنماط الفخار القديم في الجزائر القديمة ما بين القرن 1ق.م والقرن 3 ق.م، دراسة وصفية ونمطية وتحليلية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة، معهد الآثار جامعة الجزائر2، 2009-2010، ص.15-16.

[2]--Passelac, (M), « Céramique Sigillée Italique », dans LATTARAG, Dictionnaire des céramiques antique du VII e siècle av J.-C. au VII e siècle AP J.-C. Méditerranée nord-occidentale, Lattes, 1993, P. 554.

هذه الصناعة تغيير جذري في الأواني وإدخال تقنيات جديدة في حرق الفخار إلى جانب الزخرفة، ومن خصائص هذه الصناعة أنها تتميز بطينة متماسكة و متجانسة عليها طلاء أو بطانة طينية ملساء، اقتصرت الصناعة على أواني المائدة[1].

ب- مراحل صناعة الفخار السيجيلي الإيطالي :

تعد الأشكال الملساء أقدم المنتوجات و توصف بالأواني أو الأشكال الموروثة عن الأواني الفخارية ذو الطلاء الأسود، وتعتبر قديمة وبدائية، يؤرخ "هوفمان" هذه المرحلة من التصنيع، بالمراحل الأولى و الثانية، الأولى تشمل الأواني التي لا نجدها إلا في إيطاليا و بعض المواقع التي يرجع تاريخ تأسيسها قبل سنة 50 قبل الميلاد، بينما المرحلة الثانية، تشمل الأواني التي تعود لفترة حكم قصر إلى غاية بداية حكم أغسطس، أي بين 50 و 25 قبل الميلاد.[2] تلي المرحلة البدائية، مرحلة ازدهار، عرفت خلالها الأواني المصنوعة رواجا وانتشار واسع و من خصائص هذه الفترة تعدد مناطق الصنع و الورشات، تزامنت هذه المرحلة مع فترة حكم أغسطس[3]، ويحددها "هوفمان" بالمرحلة الثالثة(25 ق.م- 1م)، من خصائص الأواني المصنوعة، وجود عليها زخرفة على شكل حزوز إلى جانب الأختام الهندسية الشكل، و المرحلة الرابعة التي شهدت ظهور الأختام على شكل قدم، وتحدد الفترة بين سنتي 10 قبل الميلاد و 20 ميلادي.[4].

ج – الفخار السيجيلي الإيطالي المتأخر :

لا يعد هذا النمط منفصلا عن الفخار السيجيلي الإيطالي، بل نجده يمثل المرحلة الأخيرة من حياة هذه الصناعة، كما نصف مرحلته بمحاولة إعادة إحياء الصناعة، بعد انتشار تقنيات الصنع و ظهور صناعات أخرى منافسة، يظم هذا النمط الصناعي الأواني التي تم صنعها في الورشات الإيطالية في مراحلها الأخيرة، وحدد تاريخها بمرحلتين الرابعة (10 ق.م – 20 م) و الخامسة (بعد سنة 20 م)، بعد هذه المرحلة تلاشت صناعة الفخار السيجيلي الإيطالي ليفسح المجال للصناعات الجديدة، خاصة منها الفخار السيجيلي لمقاطعات غاليا.

---

[1]– PASSELAC, (M.), « Céramique sigillée italique » , Op.cit., p.554

[2]–- Hofmann (B.), Catalogue des estampilles sur vaisselle sigillée, Dans Revue Archéologique Sites, Hors-série n 27 édité par l'Association Française d'Archéologie Métropolitaine, 1985, p. 3.

[3]–- Passelac (M.), « Céramique sigillée italique », Op.cit., p. 554

[4]–Hofmann (B.), Op.cit., p. 3.

ومن خصائص هذه الصناعة أن لها نفس مواصفات الفخار السيجيلي الإيطالي ألا أن نسجل رداءة البطانة كونها غير منسجمة مع العجينة وغير متجانسة، العجينة سميكة نوعا ما، أوانيه عبارة عن أطباق و صحون، مشابهة و متقاربة مع أواني مرحلة ازدهار الصناعة (الربع الأخير للقرن الأول قبل الميلاد)[1] .

د- الفخار السيجيلي لمقطعات غاليا القديمة :

تتفرع هذه الصناعة إلى ثلاثة مناطق رئيسية، مقاطعة ناربوننسيس (Narbonensis) بالنسبة للفخار السيجيلي لجنوب غاليا، مقاطعة لوقدوننسيس (Lugdunensis) بالنسبة للفخار السيجيلي لوسط غاليا، مقاطعة بلجيكا (Belgica) بالنسبة للفخار السيجيلي لشرق غاليا.

يشكل هذا النمط امتداد للفخار الإيطالي حيث استمد منه اشكاله وطريقة صنعه وحتى مواضيع زخرفته عند بداية الصنع حيث تميز بفترة تبعية للفخار السيجيلي الإيطالي لدرجة يصعب التمييز بينهما، بعد فترة التقليد أخذ في الانفصال عنه، وكون مصنف من الأشكال المستمدة من الأشكال المحلية وحتى من جانب المواضيع الزخرفية، تختلف مظاهر عجينته باختلاف مراكز الإنتاج والصناعة لكن غالبا ما يتميز بجدار رقيق صلب ذو لون زبدي يميل إلى الوردي على الوجه الداخلي والخارجي، للأواني بطانة ذات لون احمر براق، تعددت زخارفه من هندسية ونباتية إلى مواضيع ميتولوجية ومشاهد الصيد، إضافة إلى أنواع أخرى من الزخارف البارزة والمرصعة[2].

أ- ورشات الغراوفيسنك :

تقع ورشات غراوفيسنك في المقاطعة الإدارية للأفيرون (Aveyron) وتم اكتشاف الموقع الأثري البالغ الأهمية يعود للقرن التاسع عشر، وشهد عدة حملات بحث وتم تنقيب حوالي 4000 م^2 و من نتائج الحفريات الكشف على عدد كبير من الورشات وعدد كبير من الأفران إلى جانب معالم أخرى كالمساكن والمعابد، والشيء الجدير بالذكر هو الكشف على عدد كبير من الأختام و قوالب الصنع و حتى أدوات التصنيع وعرفت المنطقة تمركز الحرفيين في الفخاريات ومن الأسباب الأخرى التي ساعدت على تمركز الحرفيين في منطقة الغراوفيسنك نجد طبيعة المادة الأولية لصناعة الفخار وسهولة الحصول عليها، علما

[1]- مصطفى دوربان، المرجع السابق، ص.19.

[2]- 2- Passelac (M.), « Céramique sigillée italique », Op.cit., p. 569.

أن طينة المنطقة ناتجة عن التحلل الطبيعي للرسوبيات الدوميرية (العصر الجوراسي الأسفل)، و من خصائصها، قابليتها للتشكيل وتجانسها من حيث المكونات حيث تحتوي على نسبة ثابتة تتراوح بين 10 و 12 بالمائة من الحجر الكلسي، ما يجعلها طينة قابلة للتصنيع دون إضافة أية مادة أخرى مثبتة لثمتين العجينة عند تشكيل الأواني، و العامل الإضافي هو وجود محاجر الاستخراج على بعد أقل من 500 م من قطاع التصنيع، أما بالنسبة للفخار الاعتيادي في المنطقة فنجد أن من خصائصه وجود مادة مضافة كمثبت و شملت مادة الكوارتز و الميكا الناتجة عن الترسبات التي تحملها المجاري المائية على مقربة من الموقع، أما من حيث العنصر الأساسي لعملية تهيئة العجينة، "الماء" فقد تم الكشف و تنقيب ثلاث أبار يتراوح عمقها بين 6 و 8 متر، أما بالنسبة لعملية حرق الفخار، فيرجح أن الغابات الكثيفة التي تشرف على موقع الغراوفيسنك قد شكلت المصدر الرئيسي للحطبن، أما من ناحية تأريخ الفخار السيجيلي لجنوب بلاد غاليا و بالتحديد منتجات ورشات الغراوفيسنك، فبداية التصنيع بدأت في السنة العاشرة قبل الميلاد[1].

ب- ورشات مونتانس :

تقع ورشات مونتانس في المقاطعة الإدارية للتارن (Tarn) شهدت عدة حملات تنقيب تم من خلالها اكتشاف مجموعة من الأفران طبيعة الموقع ساعدت على تمركز الحرفيين في منطقة مونتانس، حيث نجد أن المادة الطينية المستعملة في صناعة الأواني محلية، ناتج من عن تحليل الطبقات الجيولوجية التي تعود لحقبة الأوليجوسان (Oligocène) الذي يشكل أرضية الموقع، و الذي يحتوي على نسبة متوسطة وثابتة من الحجر الجيري بين 13 و 14 %، بينما العامل الثاني، هو الماء هو على عمق 4-5 متر باستعمال الآبار أما بالنسبة لحرق أو طهي الأواني فنجد غابات كثيفة على مقربة من لموقع ، أولى المنتجات الفخارية لموقع مونتانس تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد بفعل الصناعات المحلية، تم تحديد مجموعة من المنتجات و الصناعات مثل الفخار الاعتيادي أو المحلي والفخاريات ذو الجداريات الرقيقة و الأمفورات و الجرار الكبيرة للتخزين و كذلك عرف الموقع صناعة المصابيح، حيث وجدت هذه المنتجات فيما بعد بالتوازي مع صناعة الفخار السيجيلي، و نشير إلى أنه بعد تلاشي صناعة الفخار السيجيلي واصل الموقع نشاطه في صناعة نموذج أو نمط أخر من الفخار السيجيلي الفاتح (النمط ب) من خصائص أواني الفخار السيجيلي لموقع مونتانس هو احتوائها على أختام الحرفيين مشابهة للأختام الإيطالية، خاصة

[1]--VERNHET (A.) « Centre de production de Millau, atelier de la Graufesenque», dans Document d'Archéologie
Française, n° 6, La terre sigillée gallo-romaine. Lieux de production du Haut Empire : implantations, produits,
relations. Sous la direction de BEMONT (C.) et JACOB (J.-P.), Paris 1986, p. 96.

فيما يتعلق بالأختام المشعة، أما من حيث الزخرفة فعادة ما نجد شراكة في الصناعة، بين حرفيي موقع المونتانس وذلك بعد اكتشاف قوالب التصنيع و الزخرفة آتية من موقع الغراوفيسنك[1].

ر- الفخار السّيجيلي الإسباني :

ظهور هذا النمط يعود لانتشار الصناعات الإيطالية و كذا بفعل انتقال الورشات إلى مقاطعة غاليا الجنوبية، لا نملك معطيات حول خصائص هذه الصناعة، فالأواني التي تمت دراستها، تصنيفها مماثل للصناعات الغالية، هنالك تقارب في الأشكال، و الفارق نجده في ختم الحرفي.

ز- الفخار السيجيلي الإفريقي :

صناعة محلية افريقية من إنتاج المقاطعات الرومانية2[2] ابتداء من القرن الأول ميلادي، ويعرف أيضا بالسيجيلي الفاتح، مقارنة بالأنماط الصناعية العديدة، السيجيلي الإيطالي و سيجيلي مقاطعة غاليا الجنوبية و السيجيلي الإسباني يصنف إلى عدة أنماط :

ن- الفخار السيجيلي الإفريقي "النمط أ" :

يعتبر وريث الفخاريات الشهيرة، كسيجيلي الايطالي من حيث طرق الصنع و لون العجينة و حتى الطلاء، بدأت صناعة هذا النمط منذ القرن الأول و استمرت إلى غاية القرن الثالث ميلادي، أشكال هذا النمط الصناعي عديدة من خصائصها أنها تمتاز بعجينتها الحمراء التي تميل إلى البرتقالي في حين طلاءها أحمر قاتم نوعا ما و لامع يكس جودة هذه الصناعة، استعملت لتزيين الأواني بعض الزخارف البارزة، مصنوعة بالقالب إلى جانب النقوش أو الكشط الهندسية التي شملت مثلثات متتالية، أشكاله على العموم شملت أواني مترلية.[3]

ه- الفخار السيجيلي الإفريقي "النمط س" :

بدا بالظهور مع بداية القرن الثاني ميلادي، عرف انتشارا و تسويقا واسعا خلال القرن الثالث ميلادي، أين عرفت هذه الصناعة أوجها و تواصلت لغاية القرن الخامس ميلادي عرف أشكالا كثيرة ذات انتشار واسع يختلف عن "النمط أ"،

---

[1]-1- MARTIN (T.) « Montans », dans DAF, n° 6, La terre sigillée gallo-romaine. Lieux de production du Haut Empire : implantations, produits, relations. Sous la direction de BEMONT (5C.) et JACOB (J.-P.), Paris 1986, p. 58.

[2]- حوليات المتحف الوطني للآثار والفنون الخزفية خلال مجموعات المتحف الوطني للآثار، **1995**، ص.**21**.

[3]- Raynaud, (C), « Sigillée A », dans LATTARAG, Dictionnaire des céramiques antique du VII e siècle av J.-C. au VII e siècle AP J.-C. Méditerranée nord-occidentale, Lattes, 1993, P. 170.

ويمتاز بعجينة رقيقة ذو لون وردي يميل إلى البرتقالي الفاتح، مغطاة ببطانة لامعة، أشكاله عبارة عن أواني رفيعة ، ناعمة الملمس، عادة ما تحمل زخارف على شكل كشوط هندسية و متجانسة خاصة على الوجه الداخلي للأواني[1]

و – الفخار السيجيلي الإفريقي "النمط د" :

يعرف هذا النمط الصناعي بأوانيه المفتوحة كثيرا لانتشار، وتشمل صحون كبيرة الحجم نفس الملاحظة نبديها بالنسبة للسمك، مقارنة بالأنماط السالفة الذكر، ظهور هذه الصناعة كان مع نهاية القرن الثالث و استمرت إلى غاية القرن السادس ميلادي و عم انتشاره المقاطعات الإفريقية و نطاق البحر الأبيض المتوسط، تأخذ عجينة أوانيه لون برتقالي بينما الطلاء أو البطانة رديئة، عادة ما تغطي الوجه الداخلي للأواني فقط ، يصيبها تشقق لعدم متانتها و عدم تجانسها، إلا أنه غني النماذج الزخرفية المنجزة عن طريق الضغط بالطابع في أشكال هندسية و حزوز.[2]

ي– الفخار المنزلي الإفريقي :

يعرف هذا النوع بسيجيلي الطهي، و يضم مجموعة الأواني المنزلية المستعملة لتهيئة الطعام و هي عبارة عن صحون الطبخ و قدور و أغطية، تزامن ظهور هذا الفخار مع النمط الأول سيجيلي "أ" ابتدءا من نهاية القرن الأول ميلادي ، خصائص عجينته هي الأخرى مماثلة للنمط "أ"، لون احمر برتقالي أو وردي فاتح، يغطيها طلاء آو بطانة من نفس اللون، و يتميز السطح الخارجي للأواني بتواجد شريط رمادي ، ناتج عن عملية الحرق أو الطهي، هذا ما أدى إلى تصنيفه على حدا، و بينما في السابق غالبا ما يتم الخلط بينه و بين النمط"أ" [3].

[1]–Raynaud, (C), « Sigillée claire C », dans LATTARAG, Dictionnaire des céramiques antique du VII e siècle av J.-C. au VII e siècle AP J.-C. Méditerranée nord-occidentale, Lattes, 1993, P .185.

[2]–Raynaud, (C), « Sigillée claire D », dans LATTARAG, Dictionnaire des céramiques antique du VII e siècle av J.-C. au VII e siècle AP J.-C. Méditerranée nord-occidentale, Lattes, 1993, P. 190

[3]–Raynaud, (C), « Cuisine Africaine », dans LATTARAG, Dictionnaire des céramiques antique du VII e siècle av J.-C. au VII e siècle AP J.-C. Méditerranée nord-occidentale, Lattes, 1993, P. 87

الفصل الثّالث:

طرق تشكيل الفخار

المبحث الأول : مراحل تحضير العجينة.

المبحث الثاني : الفخر **Cuissonla**.

المبحث الثالث : الزخرفة .

المبحث الرّابع : صناعة الفخار في بلاد المغرب القديم.

المبحث الأول : مراحل تحضير العجينة

أ – المرحلة الأولى الاستخراج :

تستخرج الطّينة من المحاجر في شكلها الخام تجلب إلى الورشة فيتم تنقيتها وهرسها بمطرقة وتعاد هذه العملية عدة مرات بلفافات حتى تصنيع طينة صافيه على شكل مسحوق ثم تغربل لتنظيفها من الأجزاء والحبيبات الخشنة [4].

ب – المرحلة الثانية التخمير:

توضع المادة والخام أول المسحوق الطيني في أحواض مغمورة بالماء وتترك لبضعة أيام حوالي 9 أيام أو 4 مع التقليب المستمر وذلك لتحلل ذرات الماء وتخلص مع القوقعات الهوائية وبعد هذه العملية يحصل الفخاري على سائل طيني [5].

ج – المرحلة الثالثة التصفية :

نقوم باستخدام مجموعه من المناخل تكون متدخرة في مقاسات فتحاتها وتصب الطينة في اكبر المناخل اتساعا فتحجز الشوائب العالقة بالطينة ثم تصفى في منخال أقل اتساعا في فتحاته وهذه المرحلة تدعى مرحله التصفية[6].

د – المرحلة الرابعة مرحلة التسريب والتهوية :

يترك السائل الطيي اللزج في أحواض مكشوفة لتبخر الماء الموجود في جزيئات الطينة لتبقى هذه الأخيرة متماسكة ومرنه ثم يتم نقلها إلى مكان رطب به ظل للحفاظ على مرونتها وليونتها [1]وفي حالة عدم جفاف الطينة توضع فوق صفائح جصية ليمتص الكمية الزائدة من الماء التي لا يحتاجها[2].

ر – خامسا مرحلة العجن :

يتم عجن الطينة باستخدام الأيدي و الأرجل لفترة طويلة و لمرات عديدة وذلك لزيادة تماسكها واستخراج فقاعات الهواء من داخلها ومن جهة أخرى لتوزيع الماء بشكل متجانس كما يتم إضافة مثبتات معدنية أو عضوية أو اصطناعية وذلك

---

[4]– **Picam (m) introduction à l'études des céramique sigillés des lauzaux,Paris,1973,P2.**

[5]– محمد الطيب عقاب، المرجع نفسه ،ص**41-42.**

[6]– هناء محمد عدلي، التماثيل في الفن الإسلامي، دار الجلال، مصر، **2008**، ص.**31**

[1]– هناء محمد عدلي، المرجع السابق، ص.**31**

[2] –**Philip (C), La sculpture, France,2002,P32.**

حسب ليونة العجينة[3]، بعدها ينتهي الفخاري من تحضير العجينة حيث يقوم بتجربتها فيأخذ قطعه منها ويضعها داخل الفرن ليتأكد من صلاحيتها من خلال مراقبه مجموعه من المظاهر:

- تغير اللون إلى الأحمر الوردي أي تحتوي على أكسيد الحديد.
- تغير اللون إلى الأبيض فهي تحتوي على مادة الكلس أو الجير.
- ظهور تشققات وعدم الحرق الجيد يدل على احتواء الطينة على كمية زائدة من الماء.

[3]- ناهض عبد الرزاق القيسي، الفخار و الخزف، دار المنهج، الأردن، **2009**، ص**31**.

4- نادية حابي، طرق صيانة وترميم الأواني الفخارية بموقع تازا برج الأمير عبد القادر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الصيانة والترميم، جامعة بوزريعة، معهد الآثار، **2009 - 2010** ، ص.**19**.

المبحث الثاني : الفخر Cuissonla :

تعد هذه العملية هي التي تتحول فيها المنتجات الصناعية الطينية من عناصر مشكلة من عجينة لينة إلى فخاريات متلاحمة وصلبة صالحة للاستعمال .

تنفذ هذه العملية داخل الفرن كما يمكن أن تنفذ خارجه إذ تختلف حسب الأزمنة والأماكن ودرجات التطور، وسنعطي هنا أنواع مواصفات لأنواع الفخر لا يجب أن تثير التحفظ لأنه توجد تغييرات كثيرة لهذه الطريقة لكنها تشترك في نفس الوظيفة[1].

أ- الفخر في الموقد المكشوف : (Foyer Ouvert)

تعد من أبسط الطرق وأقدمها تعتمد على حرق كمية معتبرة من الأخشاب للحصول على طبقة من الجمر، توضع فوقها الأواني بشكل مقلوب على فوهتها حتى تجف بشكل جيد وتام، في الوقت نفسه تحاط هذه الأواني المرتبة، بالحطب والقش، المشتعل حتى تغطي بصفة كاملة النار، وتبقى تطعم النار بالحطب بصفة ثابتة حتى تتم عملية التفخير.

ولأن الارتفاع السريع لدرجة الحرارة في هذه الطرقة يقود إلى تشقق الأواني يجب تجنبه بتشكيل الأواني من عجينة مختلطة مع الفخار المهروس أو مدعمة بألياف نباتية حتى مقاومة للصدمات الحرارية وتعتبر مدة التفخير بهذه الطريقة جد قصيرة، مقارنة بالتي تنجز داخل الفرن ومهما تكن حرارتها فهي لاتتجاوز 700°[2].

ب – الفخر داخل الحفر la fosse :

تتم هذه التقنية، بتنفيذ حفرة في جوف الأرض ثم تشعل بداخلها حتى تجف أطرافها وحتى تغطي قعرها بطبقة من الجمر، أو الرماد الساخن، ثم نرتب فوقها الأواني بعناية ويتم تطعيم النار بالحطب دون توقف، حتى تغطي الأواني حتى تبرد قبل إخراجها من الحفرة.

ويمكن أن ينجز التفخير في هذه العملية بطريقتين :

أ – الطريقة الأولى : يكون فيها جو الحفرة مؤكسد بترك النار تنطفئ طبيعيا .

ب – الطريقة الثانية : فيتم فخر أوانيها في جو مختزل وذلك بتغطية فوهة الحفرة بطبقة من الجمر تكون محصورة هي الأخرى تحت طبقة من التربة التي تمنع دخول الهواء للأواني، وبذلك تحافظ النار المغطاة بالداخل على حرارة الحفرة وتقوم بتفحيم الطينة بإيقافها لأكسدة الحديد.[3]

[1]- سحنون توفيق، المرجع السابق، ص.47 .

[2]- سحنون توفيق، المرجع السابق، ص.**47** .

[3]- **Quint(CH), Op Cit, P. 57**

ج – الفخر في الفرن Four :

الفرن " Four " يتكون غالبا من غرفتين مركبتين فوق بعض، تفصلهما أرضية تخترقها ثقوب، الغرفة السفلية تشعل فيها النار وتسمى بالموقد، أما الغرف العلوية فتستقبل المشغولات الطينية، وتسمى غرفة التفخير، وهي مزودة بفتحة مركزية في سقفها تحيط بها ثقوب أخرى ثانوية للتهوية، تأخذ غرفتا الفرن مخططا دائريا إذ تبنى جدرانها عادة بمادة الآجر بسمك غليظ لتجنب التغيير المفاجئ في درجة الحرارة والبرودة .[1]

و تتم عملية الفخر داخل الفرن، بوضع الأواني المجففة في غرفة الفخر، بطريقة تجعلها تستقبل نفس نسبة الحرارة على كل أوجهها فتوضع فوق حوامل خاصة، أو ترص الواحدة فوق الأخرى لربح المساحة، ثم يغلق باب الغرفة، التي تحتوي على فتحة صغيرة ، تسمح بمراقبة حركة النار على الفخاريات، ثم يملئ بعدها الموقد بالحطب و تشعل النار التي ترفع حرارتها تدريجيا ومن واجب الفخاري إبقاؤها ثابتة لمدة طويلة حتى انتهاء عملية الفخر، و بعدها يترك الفرن ليبرد تدريجيا قبل إفراغ محتواه، لأنه عند التغيير المفاجئ لدرجة الحرارة يتسبب في عيوب صناعية مثل تشقق أو تكسر الفخاريات.[2]

أ – المرحلة الأولى :

مرحلة الفخر الحقيقي وهي فترة المحافظة على رفع درجة الحرارة بصفة تدريجية، إذ تبدأ عملية الفخر وتختم في درجات حرارية مختلفة.

ب – المرحلة الثانية :

تتمثل في فترة تبريد الفرن، حيث تبدأ مباشرة بعد نهاية المرحلة الأولى للفخر، وتنتهي بانخفاض درجة الحرارة للفخاريات إلى درجة حرارية عادية.

تتميز هاتان المرحلتان بإمكانية الجو المناسب لعملية الفخر الكلي حيث يكون الجو في غرفة الفخر قابل لتزويد الفخاريات بعنصر الأكسيجين فيتم الفخر بذلك في ج و مؤكسدا وعزل هذا العنصر على الفخاريات فيكون فخر في جو مختزل[3].

[1]- **Quint(CH), Op Cit, P. 57.**
[2]- **Sauvaget(J), Op cit, P. 23-24**

-[3]– علي خيدة، المرجع السابق، ص.**42 – 43** .

المبحث الثالث : الزخرفة

يتم تطبيق الزخرفة بعدة طرق حيث يمكن أن تطبق قبل أو بعد التفخير أو قبل الجفاف التام عند تماسك العجينة.

أ- الزخرفة بالحزّ Décor incisé :

تحدث هذه الزخرفة بإحداث حزوز أو خدوش على سطح الآنية وهي ما تزال لينة بواسطة أداة خط منكسر مجوف، تصنع عادة من الخشب، القصب أو العظم مع اللجوء إلى الدولاب للحصول على خطوط متوازية، حيث تثبت الأداة على قرص الدولاب وبتحريكها من أعلى لأسفل يتم الحصول على خطوط متموجة.[1]

وأحيانا تكون هذه الأداة في شكل مشط فينتج شبكة من الخطوط المتوازية المستقيمة أو المتموجة، وقد تكون غائرة أو سطحية.

ب – الزخرفة بالحفر الغائر grave :

شبيهة بالزخرفة السابقة ماعدا اختلاف يمكن في كونها تنفذ بأداة مغايرة هي عبارة عن منقش وتكون خطوطها اقل عمقا نسبيا أو أكثر عرضا تظهر على شكل قناة ذات مقطع مثلث الشكل أو نصف دائري.

ت – الزخرفة بالكشط Champlavé :

يتم انجاز هذه الطريقة بكشط جدار الآنية إلى أن تبرز العناصر الزخرفة عن سطح الآنية .[2]

ث – الزخرفة بالطابع Estampa :

تعتمد هذه التقنية على طابع أو قالب يحمل عناصر زخرفية متنوعة، يصنع عادة من مادة الطين المفخور أو المعدن ويقوم الصانع بضغط العجينة عليه ثم نزع الطابع، فإذا كانت الزخرفة غائرة في القالب تنتج على الآنية زخرفة بارزة و إذا كانت الزخرفة بارزة في القالب تنتج زخرفة غائرة، يتم الحصول بهذه الطريقة على عناصر زخرفية منفردة آو متكررة أو أشرطة آو مساحة لا متناهية من الزخرفة وهذا حسب فترات انجاز الزخرفة و تسمح القوالب بإنتاج نماذج معينة تحمل أسماء صانعيها، وهي ترمز إلى ملكية المنتوج و يبدو الاسم بصورة مقلوبة على الآنية أو الفخار، بينما يكون مقروءا بشكل عادي فوق الخاتم أو الطابع وهناك زخارف أخرى عرفها المغرب القديم نذكر منها:

1- الزخارف الهندسية :

أ- النقاط المتتابعة :

هي من ابسط الزخارف الموجودة على الفخار وتظهر كثيرا في أواني قسطل وتيديس.

---

[1]- Sauvaget(J), Op cit, P 30

[2]-علي خيدة، المرجع السابق، ص 48.

ب- الخطوط والأشرطة :

أصلها هي زخارف بيض النعام وهناك أواني تحمل خط أفقي متعرج منتصف بطن الإناء أما على أواني تيديس فالخطوط أكثر تنوعا بين متفردة ومتوازية و رفيعة و عريضة، كما توجد أنواع من الشرطة الزخرفية كالخطوط المتقاطعة على شكل شبكة من المعينات.

ت- المثلثات :

تتميز بكونها عنصر زخرفي أساسي في أواني تيديس على عكس فخار قسطل أين يندر شكل المثلث في الزخارف الفخارية ويملا المثلث بأشكال تعكس خيال مزخرفها.

2- الزخارف الفلكية :

ظهرت هذه الزخارف في شكلين ، الأول شكل كوكب تنطلق منه أشعة مستقيمة قد يكون نجما أو شمس أما الثاني فيظهر بوضوح قرص الشمس لكن هذه المرة بأشعة منثنية، مثل أواني تيديس، حيث حاول الخزافون تجسيد معبوداتهم باعتبار عبادة الشمس كانت شائعة في المغرب القديم.

3- الزخارف النباتية :

تظهر على شكل سعفات نخيل وأشكال نباتية أخرى نجدها في أواني تيديس وقسطل.

4- الزخارف الحيوانية :

تكاد تخلو الزخارف الفخارية المغاربية من الأشكال الحيوانية ماعدا ما وجد على وجه صحن قسطل الذي يظهر أربعة طيور بالتناوب مع سعفات النخيل، أما في فخريات تيديس فهناك أسراب من الطيور كل سرب مكون من ثلاث طيور تملا الفراغات العلوية الموجودة بين المثلثات الزخرفية[1].

5- الزخارف البشرية :

إن هذا النوع من الزخارف نادر في الفخار المغاربي القديم وهناك نماذج من هذا النوع من الزخرفة على بعض الأواني الفخارية لتيديس تتمثل في مشاهد مجموعات من النساء الراقصات كل مجموعة مكونة من ثلاث نسوة أو يكن منفردات يشاركن في احتفالات الطقوس الجنائزية، وهناك نوع آخر من الزخارف يتمثل في شخص واقف يحمل بكلتا يديه غصنين نباتيين آو سعفتي نخيل.

[1]- بن مبارك نسيم، الصناعة في نوميديا من 203 الى 46 ق.م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم تخصص تاريخ الحضارات القديمة، 2009-2010، ص.ص.116-118.

6- الزخارف الكتابية :

هناك أنية فخارية عثر عليها ضمن فخاريات تيديس زينت عند الفوهة بنقاط حمراء كبيرة لكن ما يميز هذه القطعة وجود كتابة ليبية من ثلاث أحرف من الأعلى إلى الأسفل(ر.م.غ) كتبت على بدن الآنية يبدو أنها علامة للملكية.[1]

7- الطلاء :

عادة ما تطلى الأواني الفخارية بطبقة ملساء، بلون آخر يختلف عن لون العجينة؛ وخلال الفترة القديمة شاع استعمال الطلاء الطيني الذي تختلف خصائصه عن المزجج عند عملية التفخير، أما في الحالة الثانية يستعمل لفظ "طلاء" الذي يطلق على الطلاء مسامي حتى وأن كان لامعا بعد صقله.

وضع التبطين الطيني قبل عملية التفخير بواسطة النقع بالفوطة أو بالفرشاة، أما الدهن فنعني به الطريقة التي أنجزت بها الزخرفة أكثر من طبيعتها ونميز بين الدهون المعدنية (الطلاء) والدهون العضوية (النباتية أم الحيوانية) التي لا يمكن وضعها قبل عملية التفخير خوفا من تشويه الزخرفة، لذا يوضع الدهن العضوي بعد عملية أولى لتفخير الآنية، تلي بعد ذلك المرحلة الأخيرة وهي عملية التفخير التي تعتبر أدق مرحلة لأنها مسؤولة عن متانة الآنية ولون العجينة إذا كانت النار قوية مثلا يتغير اللون الأسود إلى الأحمر أو الأصفر وقد تتشقق الآنية.[2]

[1]- بن مبارك نسيم، الصناعة في نوميديا من **203** الى **46** ق.م، ص**119-120**

[2]-**Desbat (A.)et Schmitt (A.), « Technique et méthode d'étude », in Coll. Paris 2003, p.7-25.**

المبحث الرابع : صناعة الفخار في بلاد المغرب القديم

عند بحثنا عن تاريخ لصناعة الفخار المغاربي، فإننا نجد الأثريين يعتمدون في ذلك على اللقى الفخارية والشُقف المعثور عليها في المدافن بالدرجة الأولى، إذ تعد دراسة الفخار إحدى السمات الهامة في تشكيل الطقوس الجنائزية خاصة ، لكونها تتميز بأنواع وأشكال متكررة عبر القرون والتي تواصلت إلى وقتنا الحاضر، لكنها مع هذا تطرح إشكالا كبيرا في تاريخها ، إذ تُعتبر معظم قطع الفخار التي جُمعت في مدافن فجر التاريخ غير مؤرخة، ذلك أنه قد أُعيد استعمالها مرات عدة، إضافة إلى أنه قد صُنع بنفس التقنيات في العهدين الروماني والإسلامي. ورغم استعمال المناهج العلمية وتقنيات التأريخ الحديثة إلا أنه يصعب تأريخه من جهة، وتحديد تأريخ أول ظهور له بدقة في بلاد المغرب القديم من جهة ثانية.[1]

لكن الفائدة التي تعكسها لنا دراسة الفخار في تلك المقابر أكثر هي معرفة خصائصها وما إن كانت أصيلة أم خاضعة لتأثيرات أجنبية. فالأوعية الطينية التي ظهرت مثلا قبل حتى ظهور المدافن الكبرى الموافقة لفجر التاريخ ، ونقصد بها خلال النيوليتي، وُجدت بقاياها المكتشفة خاصة في المغارات مزينة برسومات بواسطة شقوق ، وهي تمثل خطوطا أفقية إما متوازية وإما نصف دائرية مبتكرة بذلك لرسوم بدائية جدا.

هذا عن الفخار العائد لأولى مراحله ، وهي فترة النيوليتي، أما الفخار المكتشف بالقبور الميغاليتية العائدة لفترة فجر التاريخ ببلاد المغرب، فإنه وعلى ضوء المكتشفات المختلفة في هذه القبور مثل ما نشره" Faidherbe "قد سمحت كل هذه التنقيبات بعقد نقاط مقارنة بين مختلف الفخاريات المكتشفة داخل هذه القبور واستنتاج أن الفخار العائد إلى القبائل التي شيدت هذه القبور قد صُنع باليد، وأن معظم مزهرياتها ذات لو ن رمادي ، أحمر أو بني ، وأننا نجد من بين الأنواع الأصلية أطباقا كبيرة وأطباقا أخرى خلفيتها نصف كروية في غالب الأحيان، حيث اُستخدمت بعض تلك المزهريات لحفظ السوائل.[2]

هذا عن القبور الميغاليتية العائدة لفجر التاريخ ، أما عن أهم مواقع الفخار المزخرف خصوصا، والعائد للفترة اللاحقة من العصر القديم، فيمك ن تقسيم المواقع التي عثر فيها على هذا الفخار إلى قسمين ، أحدهما هو المواقع المؤرخة إلى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني قبل الميلاد، مثلما تعكسه مواقع بونوارة التي عثر فيها على إناء بحافة حمراء. أما القسم الثاني فهو مواقع تعود إلى القرن الثاني والأول قبل الميلاد، مثلما هو الحال بقسنطينة التي عثر فيها على إناء بزخرفة معقدة وعدة شُقف مزخرفة كذلك.[3]

---

[1] – ساحد عزيز طارق ، المرجع نفسه ، **2011**، ص **221** .

[2] –**L. Bertholon, E. Chantre, (1913), Recherches anthropologiques dans la Berbèrie orientale: Tripolitaine. Tunisie. Algérie, Tome premier, Lyon, A. Rey. Imprimeur-Editeur, p.543.**

[3] – حارش، محمد الهادي، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول **203 – 46** ق.م، الجزائر، دار هومة، **1984**، ص ، **131** .

وفي حديثه عن الفخار المغاربي ذو اللون الرمادي أو الأسمر أو الأسود، يشير قزال إلى لمسات أجنبية في تقنية صناعته وأشكاله في بعض تلك المدافن التي أشرنا إليها ، منها مغراوة بوسط تونس، وفي الركنية قرب قالمة وقسطل (Gastel) قرب تبسة التي نلمس فيها تقليدا للأواني الأجنبية: البونيقية والإغريقية التي تكون قد أدخلتها التجارة إلى المنطقة .[1]

1- أصل وظهور صناعة الفخار :

يعتبر الفخار اختراعًا إنسانيًا حدث في فترة حديثة من تاريخ البشرية، واقترن بالثورة النيوليتية، أما في القسم

الجنوبي من الصحراء الإفريقية فقد عرف الفخار في وقت مبكر في حدود 10000 سنة قبل الميلاد بمواقع تقالاقال في الآيير وأدرار بوس في التنيري (النيجر) ودول الآهقار (موقع أمكيني) والخرطوم بالسودان ، تشهد كل هذه الآثار المكتشفة بهذه المواقع على وجود مراكز إنتاج الفخار الذي يبدو متجانسا نسبيا على مساحات شاسعة، فيمثل مجموعة تصنيفية قليلة التنوع تحوي لاسيما الأشكال الكروية أو شبه اسطوانية أحيانا ذات عنق قصير ومزخرف بالمشط أو بخطوط مموّجة وعادة ما نجد هذه الفخاريات مع أدوات الهرس (الرحى، و الهاون، والمدقّة...).

يا ترى هل يفسر هذا بممارسة زراعية (زراعة الذرة البيضاء) أم يتعلق الأمر بنشاط؟ قطف كثيف للنخليات البرية

التي ربما كانت تلعب دورًا مهما في التغذية [2] ظهر الفخار في البداية بأشكال بسيطة ولكنها ذات جودة عالية تشهد على التحكم في تقنيات التفخير، وسرعان ما توزع الإنتاج في مناطق متعددة فأصبحت كل منطقة تختار زخرفتها الخاصة بها وطريقتها المميزة لمعالجة سطح الآنية، وهكذا أصبحت كل جهة تعرف بتسجيل رموز خاص بها يعبر عن هويتها، ذلك ما ساعد علماء الآثار بالتعرف على مجموعات ثقافية جهوية متنوعة .[3]

[1] – قزال ستيفان، المرجع السابق ، ص. **58** .

[2] **– d'Anna(A.) et Garcia (D.), « La céramique pré-et protohistorique », in : Coll. Arc : la céramique, la poterie du néolithique aux temps modernes, Paris 2003, p.89.**

[3] –أكلي نورية، نفس المرجع ،ص.ص.**138-139**.

2- تعريف النيوليتي :

سمي النيوليتي بالثورة الإنتاجية الأولى لأن الإنسان أصبح لأول مرة منتجا للطعام بعد أن كان مجرد مستهلك له، وهذه الخطوة الهامة من تاريخ البشرية نقلت الإنسان من حياة الانتقال والسعي إلى حياة تتسم بالاستقرار والتجمع في قرى و لم يقتصر التطور الذي حدث في النيوليتي على هذا التحول فقط، بل شمل أيضا تغييرا جذريا في الأدوات والأشياء التي ظهرت أو تطورت في هذا العصر لتلائم طبيعة المجتمع الجديد.[1]

وقد رصد علماء ما قبل التاريخ عملية انتشار التأثيرات النيوليتية في حوض البحر المتوسط، فوجدوا أنها انطلقت من الشرق عبر طريقين : أحدهما بلاد الأناضول ثم شرق أوربا فغربها عبر ضفاف الأنهار مثل الدانوب، والآخر عبر مصر والصحراء وبلاد السودان، ومنه إلى شمال إفريقيا، لكن الطريق الأخير كان أكثر تسارعا لانتقال التأثيرات النيوليتية، حيث وصل إلى جنوب الجزائر خلال الألف الثامنة قبل الميلاد، بينما لم يصل التيار النيوليتي الأول إلى جنوب فرنسا سوى في الألف الرابعة قبل الميلاد. ويُعتقد أن جنوبي ايطاليا واسبانيا تبادلتا التأثير النيوليتي مع شمال إفريقيا عبر طرفيها (إقليما تونس و طنجة)[2] إن من الدلائل الأثرية على الاستقرار ، وجود الفخار في عدة مواقع وهذا دليل على استعماله في خزن المواد الغذائية، وإذا ألقينا نظرة عن بداية صناعة الفخار، نجد بأن البشر قد توصلوا لأول مرة خلال العصر الحجري الحديث إلى صنع أواني توضع على النار دون أن تتحطم واستخدموا لهذا الغرض الطين، وهو مادة تتصف بالليونة والمقاومة.[3]

وهناك ثلاث طرق شاعت في صناعة الأواني الفخارية أثناء النيوليتي هي :

- صُنعت بعض الأواني اعتمادا على تقنية الحماميات، حيث كان الصانع يشكل أسطوانة رقيقة من الطين، ثم يمطلها ويعطي لها شكلا حلزونيا كي تكون جسم إناء.

- القولبة، وتتمثل في تغطية القالب (حبة قرع، بيضة نعام) بالطين، فيعطي القالب شكله للإناء.

---

[1]- هاوكس ول. وولي، ماقبل التاريخ وبدايات المدنية(أضواء على العصر الحجري الحديث)، ترجمة يسري الجوهري، دار المعارف، ص. ص.**19-20**.

[2]-محمد البشير شنيتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، المرجع السابق ، ص.**11**.

[3]- أعشي مصطفى، جذور بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال لعصور ما قبل التاريخ، ط **1**، مركز طارق بن زياد الرباط، ديسمبر، **2002**، ص. **18**.

خاتمة

خاتمة :

وفي الأخير وبعد دراستنا لموضوع الصناعة الفخارية في بلاد المغرب القديم نجد أنها لعبت دور مهم في الدراسات الأثرية والتاريخية وذلك لسعة انتشار أواني الفخار في مختلف الأماكن والأزمان ولشدة مقاومتها لتأثيرات الطبيعية ولوجود الكثير من الخصائص الصناعية والفنية والثقافية فيها.

فالصناعة الفخارية تختلف من منطقة لأخرى في بلاد المغرب القديم من حيث كيفية التحضير والتشكيل و الحرق والزخرفة للأواني الفخارية.

كذلك تشكل الأواني الفخارية مصدرا هاما في السجل الأثري حيث تعطينا فكرة عن الحياة اليومية والاجتماعية خلال العصر القديم.

والواقع أن الحفريات التي قد أقيمت في المغرب القديم قد أخرجت لنا أنواعا مختلفة من الأواني الفخارية باختلاف أشكالها وأحجامها وأغراضها وأساليب صناعتها وزخارفها.

خلال دراسة الأواني الفخارية يتم تسجيلها وتوثيقها في المواقع الأثرية أين تم اكتشافها واختيار عينات منها، ثم تعرض للدراسة وصيانتها و يتم دراسة أشكالها وأحجامها وأنواعها والزخارف التي تحملها وكذلك الأختام الموجودة عليها لأخذ فكرة عن الحياة الاجتماعية و حتى الاقتصادية أيضا خلال العصر القديم.

مع تصاعد الحاجة إلى الأواني الفخارية ذات الوظائف المتعددة بدأ ظهور هذه الأواني وانتشارها وقد تطورت الطرق لتصنيعها تبعا لتبدل الظروف الاجتماعية للإنسان ، ومنذ تلك الفترة دخلت الأواني الفخارية المختلفة لتلبي حاجات الإنسان المتعددة، سواء كانت مترلية أو مدفنيه أو طقسية وقد نلاحظ أن هناك علاقة تأثير و تأثر بين مناطق المغرب القديم .

لاحظنا تشابه كبير على مستوى الأواني الفخارية في الزخرفة وتقنية الصنع وكذلك حتى مناطق الاستيراد نفسها ربما نلحظ بعض الاختلافات الطفيفة على مستوى الأواني الفخارية خلال حقب زمنية مختلفة وذلك يرجع لعدة أسباب :

شهدت بلاد المغرب القديم العديد من الحروب الأهلية التي أثرت بدورها على إنتاج الأواني الفخارية وإهمال هذه الحرفة مكتفية إلا بالاستيراد وذلك تسبب في وجود العديد من الأنماط الفخارية المختلفة فمثلا قد ظهر بما يعرف بالفخار السيجلي الايطالي الذي يحمل أواني المائدة والذي من خلاله ظهر بما يعرف بالنمط الفخاري الإفريقي .

وكذلك اختلفت أوعية التخزين على مستوى المغرب القديم فمثلا استعملت قرطاج الأمفورات بينما استعملت نوميديا الخوابي وذلك يرجع إلى النشاط التجاري الاقتصادي .

كما ساعد الطابع الديني والطقوس والمعتقدات على إضفاء نوع من الزخارف ورسم رموز تخص كل منطقة وتميزها عن الأخرى و ربما يكمن الاختلاف هنا في نوعية الأواني التي يحملها المتوفى .

ومن هنا نلاحظ خصائص فنية تقنية في تميز الصناعة الفخارية في بلاد المغرب القديم وهدا ما لاحظناه في دراسة الأواني الفخارية .

وقد سمحت هذه الدراسة لنا في تمييز بين مناطق المغرب القديم على الصعيد الثقافي خاصة و ربما قد تكون هنالك فوارق لكنها ليس بالشكل الكبير.

القائمة

البيبليوغرافية

القائمة البيبلوغرافية :

أولا: القرآن الكريم

ثانيا : المصادر باللغة العربية

1. احمد صفر، مدينة المغرب العربي في التّاريخ، الدّار بوسلامة، ط 3، تونس، 1978 .
2. إسماعيل العربي، الصّحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 .
3. إسماعيل مظهر، بداية عصر البطالمة، دار هنداوي للتعليم والثقافة، (د. ط)، مص، 2015.
4. أعشي مصطفى، جذور بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال لعصور ما قبل التاريخ، ط 1، مركز طارق بن زياد الرباط، ديسمبر.
5. أكلي نورية، الحرف والحرفيون في نوميديا قبل العهد الروماني، أطروحة لنيل شهادة الدكتورة في الآثار القديمة، جامعة الجزائر بوزريعة، 2009-2010.
6. بن عبد المؤمن، محمد، مدينة بورتوسماغنوس-بطيوة-دراسة في تاريخها القديم، الجزائر، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، جامعة وهران، 2013.
7. بن مبارك نسيم، الصناعة في نوميديا من 203 الى 46 ق.م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم تخصص تاريخ الحضارات القديمة، 2009-2010.
8. بوقرة غنية، مدينة تيديس بين النشأة التاريخية و البقايا الأثرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، إشراف: محمد الصغير غانم، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007.
9. تأليف مشترك، الجزائر النوميدية، صدر بمناسبة الجزائر عاصمة للثقافة العربية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
10. جاما كاتيا، دراسة تنميطية وايكونوغرافية لمجموعة المصابيح الزيتية الفخارية المحفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة، معهد الآثار، 2008-2009.
11. جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج 1، تعريب محمد مزالي والبشير بوسلامة، الدار التونسية للنشر، 1969، ص، 210.
12. حارش، محمد الهادي، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول 203 - 46 ق.م، الجزائر، دار هومة، 1984،.
13. حفيضة هادي، المسارج الفخارية والخزفية في المغرب الأوسط خلال العصر الإسلامي (دراسة تاريخية وأثرية)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2009، 2008.
14. حليمي عبد القادر علي، جغرافية الجزائر(طبيعية بشرية اقتصادية)، ط2، مطبعة الإنشاء، دمشق1968.

15. حميدة مهتل، النّوميديون ضحية المصادر القديمة، "مجلة أراء ودراسات في تاريخ والآثار القديمة"، جامعة , بوزريعة، الجزائر، (د. ع)، 2011.
16. حوليات المتحف الوطني للآثار والفنون الخزفية خلال مجموعات المتحف الوطني للآثار، 1995 .
17. ساحد عزيز طارق ، آثار فجر التاريخ في الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2011.
18. سحنون توفيق، دراسة أثرية للمجموعات الفخارية والخزفية الإسلامية بمتاحف قلعة بني حماد سطيف تلمسان، شهادة لنيل الماجيستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007 – 2008.
19. سليم حسن، مصر القديمة، ج5، دار الكتب، القاهرة، 1948.
20. الشاذلي بورنيه، قرطاج البونية، مركز النشر الجامعي، (د. ط)، مصر، 1999.
21. شارل أندري جوليان، تاريخ شمال إفريقيا الشمالية، دار النهضة المصرية، (د. ط)، مصر، 1986.
22. شكيب ارسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر المتوسط، دار مكتبة الحياة، بيروت 1966.
23. شنيتي محمد البشير، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، عين مليلة الجزائر، دار الهدى، 2013.
24. صلاح رشيد صالحي، تاريخ الدولة المغاربية منذ أقدم العصور إلى فجر التاريخ، دار ريحانة، ط 1، بغداد،(د.س).
25. عقاب محمد الطيب، الأواني الفخارية الإسلامية دراسة تاريخية فنية مقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 199.
26. عقون، محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.
27. علي خيدة، محاولة تنميطية لفخار وخزف موقع تازا برج الأمير عبد القادر(القرن – 13 ه/ 19 م)،رسالة لنيل شهادة الماجيستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2005 – 2006.
28. العيوض سيدي محمد ، موقع بناصا الأثري–من الأصول إلى الجلاء الروماني– مساهمة دراسة مدن المغرب القديم ، المملكة المغربية، مطبعة الرباط، 2010.
29. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2005.
30. قزال ستيفان، تاريخ شمال افريقيا القديم، ترجمة محمد التازي سعود، ج 6، الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة تاريخ المغرب، 2007.
31. كامبس غابريال، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ترجمة وتحقيق محمد العربي عقون، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2010.
32. لعروق محمد الهادي، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، عين مليلة.

33. مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، تر: إبراهيم بالشي، منشورات عويدات، ط 1 ، بيروت، 1981.

34. محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب، جامعة منتوري، قسنطينة، دار الهدى، عين مليلة.

35. محمد العربي العقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1، الجزائر، 2008.

36. محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995.

37. محمد فنطر، صناعة الطين المفخور في قرطاج، مجلة ادماتو، ع.1، شوال 1420ه-يناير2000م.

38. محمد مصطفى بازما، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، دار مكتبة الفكر، طرابلس.

39. مصطفى دوربان، أنماط الفخار القديم في الجزائر القديمة ما بين القرن 1ق.م والقرن 3 ق.م، دراسة وصفية ونمطية وتحليلية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة، معهد الآثار جامعة الجزائر2، 2009-2010،.

40. منصوري خديجة، صناعة المصابيح بموريطانيا القيصرية خلال الاحتلال الروماني، مجلة التراث، العدد9، رجب 1418ه، نوفمبر 1998م.

41. نادية حابي، طرق صيانة وترميم الأواني الفخارية بموقع تازا برج الأمير عبد القادر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الصيانة والترميم، جامعة بوزريعة، معهد الآثار، 2009 - 2010 .

42. ناهض عبد الرزاق القيسي، الفخار و الخزف، دار المنهج، الأردن، 2009.

43. نورية أكلي، الحرف والحرفيون في نوميديا قبل العهد الروماني، أطروحة لنيل شهادة الدّكتوراه، إشراف: دلوم السعيد، جامعة، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، 201، 2009.

44. هاوكس ول. وولي، ماقبل التاريخ وبدايات المدنية(أضواء على العصر الحجري الحديث)، ترجمة يسري الجوهري، دار المعارف،.

45. هشام صفدي، أضواء جديدة على تاريخ المغرب، مجلة الأصالة، العدد14-15، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر.

46. هناء محمد عدلي، التماثيل في الفتح الإسلامي، دار الجلال، مصر، 2008.

ثالثا: المصادر الأجنبية

1. . Camps, «le style de Gastel. Etude des céramiques d'une nécropole protohistorique d'Algérie», Antiquité africaine, T 33, Année 1997.
2. B.A Ben Kort,Syphax,Massinissa entre les impérialismes romains et Carthaginois,.N.A.L,Alger,1984.
3. Cagnat (R) chapot (V), Manuel darchélogue romaine, livre2,
4. Camps Gabriel ,La céramique des sépultures .
5. Camps Gabriel ,La céramique des sépultures berbères de Tiddis, Libyca ,t4 ,1956.
6. Camps Gabriel, Massinissa ou les débuts de l'histoire, Libyca, t 8, septembre, 1960..
7. Camps Gubriel, La cèranique des sepultuees berbères de Tibbis, Libyca, T4, 1956.
8. CARDAILLAC (F.), « Histoire de la lampes antique en Afrique du nord », ed, billard et cie ,1891.
9. CARTON(L.), « Les fabriques des lampes dans ancienne Afrique », B.S.G.A.O, 1916.
10. d'Anna(A.) et Garcia (D.), « La céramique pré-et protohistorique », in : Coll. Arc : la céramique, la poterie du néolithique aux temps modernes, Paris 2003.
11. Desbat (A.)et Schmitt (A.), « Technique et méthode d'étude », in Coll. Paris 2003.
12. G. Camps, Les Berbères mémoire et identité, l'Algérie, éd. Barzakh,(2007.
13. Geandeneave . lamps de carthageeditions du center national de larecherche,paris,1969,p.p.43.44
14. Hofmann (B.), Catalogue des estampilles sur vaisselle sigillée, Dans Revue Archéologique Sites, Hors-série n 27 édité par l'Association Française d'Archéologie Métropolitaine, 1985.
15. L. Bertholon, E. Chantre, (1913), Recherches anthropologiques dans la Berbèrie orientale: Tripolitaine. Tunisie. Algérie, Tome premier, Lyon, A. Rey. Imprimeur-Editeur, p.543.
16. MARTIN (T.) « Montans », dans DAF, n° 6, La terre sigillée gallo-romaine. Lieux de production du Haut Empire : implantations, produits, relations. Sous la direction de BEMONT (5C.) et JACOB (J.-P.), Paris 1986.
17. Passelac (M.), « Céramique sigillée italique », Op.cit.

Passelac (M.), « Céramique sigillée italique », Op.cit..18

19. Passelac, (M), « Céramique Sigillée Italique », dans LATTARAG, Dictionnaire des céramiques antique du VII e siècle av J.-C. au VII e siècle AP J.-C. Méditerranée nord-occidentale, Lattes, 1993, P. 554.

20.Philip (C), La sculpture, France,2002.

21.Picam (m) introduction à l'études des céramique sigillés des lauzaux,Paris,1973.

22.Raynaud, (C), « Cuisine Africaine », dans LATTARAG, Dictionnaire des céramiques antique du VII e siècle av J.-C. au VII e siècle AP J.-C. Méditerranée nord-occidentale, Lattes, 1993, P. 87

23.Raynaud, (C), « Sigillée A », dans LATTARAG, Dictionnaire des céramiques antique du VII e siècle av J.-C. au VII e siècle AP J.-C. Méditerranée nord-occidentale, Lattes, 1993.

24.Raynaud, (C), « Sigillée claire C », dans LATTARAG, Dictionnaire des céramiques antique du VII e siècle av J.-C. au VII e siècle AP J.-C. Méditerranée nord-occidentale, Lattes, 1993, P .185.

25.Raynaud, (C), « Sigillée claire D », dans LATTARAG, Dictionnaire des céramiques antique du VII e siècle av J.-C. au VII e siècle AP J.-C. Méditerranée nord-occidentale, Lattes, 1993, P. 190

26.relations. Sous la direction de BEMONT (C.) et JACOB (J.-P.), Paris 1986, p. 96.

27.VERNHET (A.) « Centre de production de Millau, atelier de la Graufesenque», dans Document d'Archéologie

الملاحـــق

خريطة الموقع الجغرافي لبلاد المغرب القديم

صور لبعض الأواني الفخارية(1)

مشربة ذات شكل بيضوي (متحف تبسة)

جرة ذات فوهة ثلاثية الفصوص (متحف تيبازة)

من أواني الطهي قدر مزخرفة

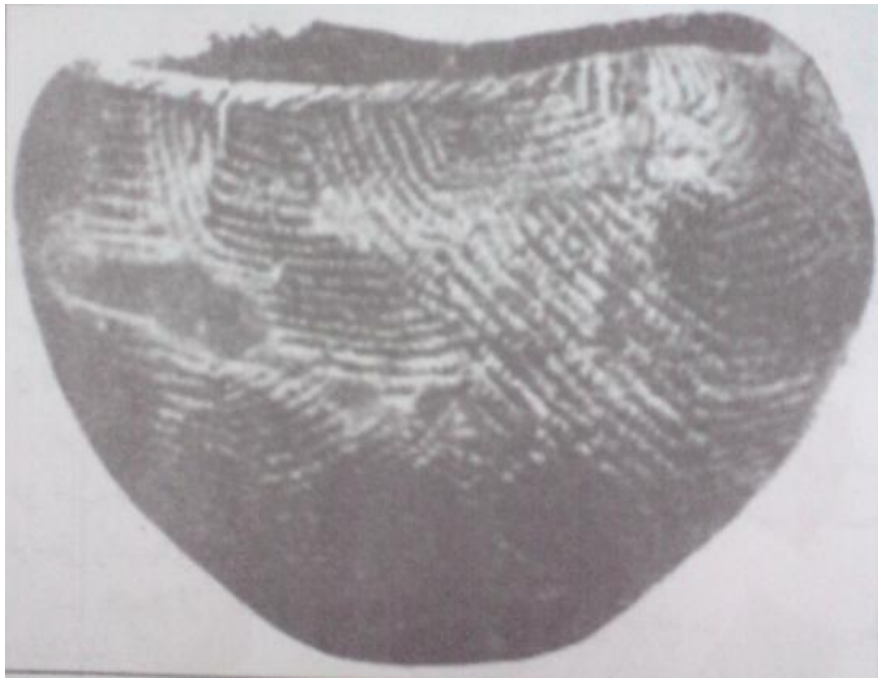

من أواني الطّهي قدر مزخرفة بطريقة الحز

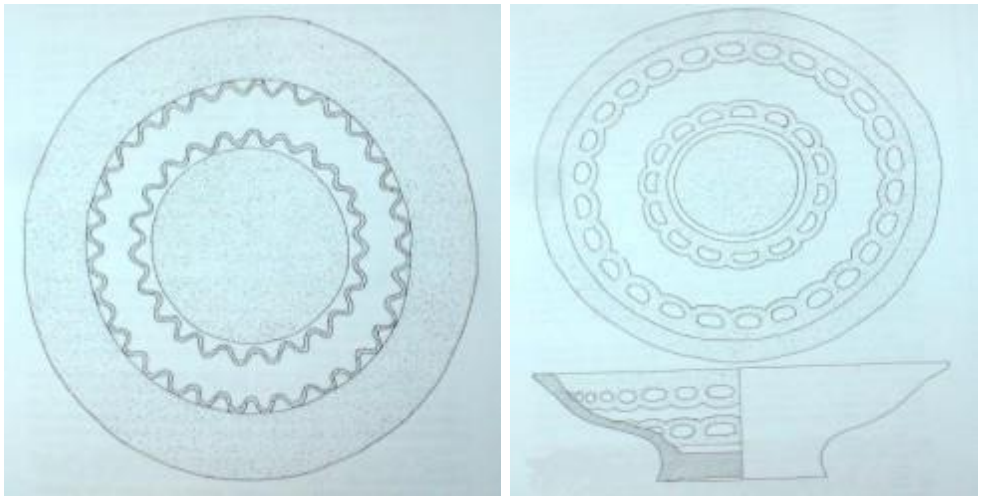

من أواني الأكل صحنان من قسطل

من أواني الشّرب إناء للشّرب ذو مقبض

من أواني الشرب قدح مزخرف مزود بمقبض

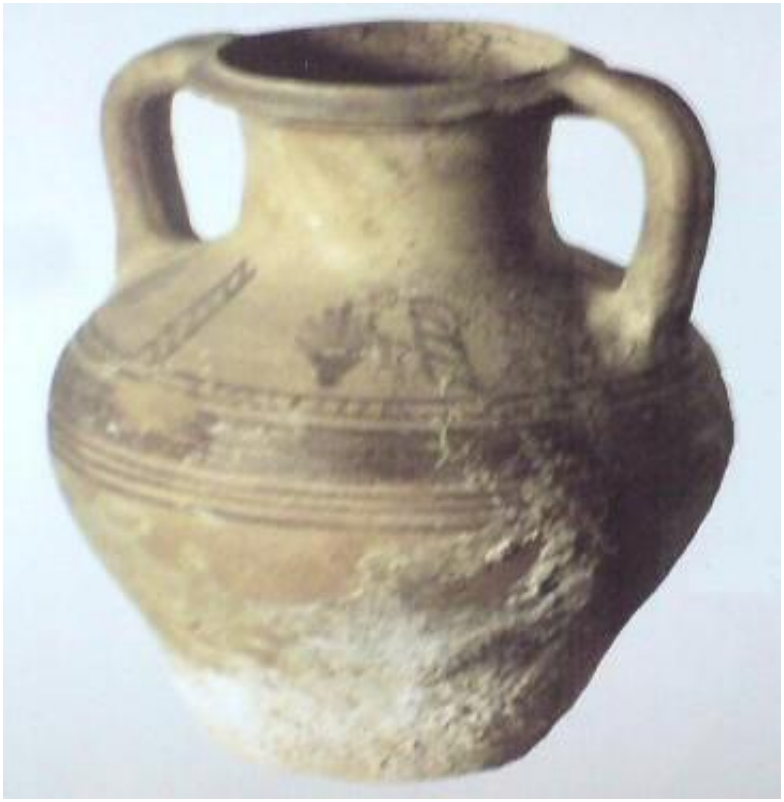

من أواني التخزين خابية

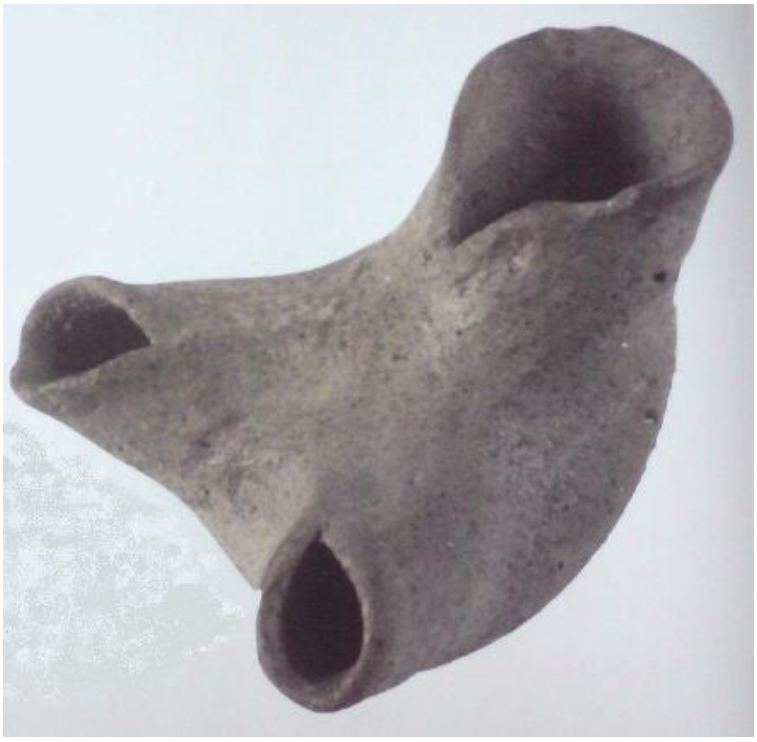

مسرجة مثلثة الشكل مثنية الأطراف

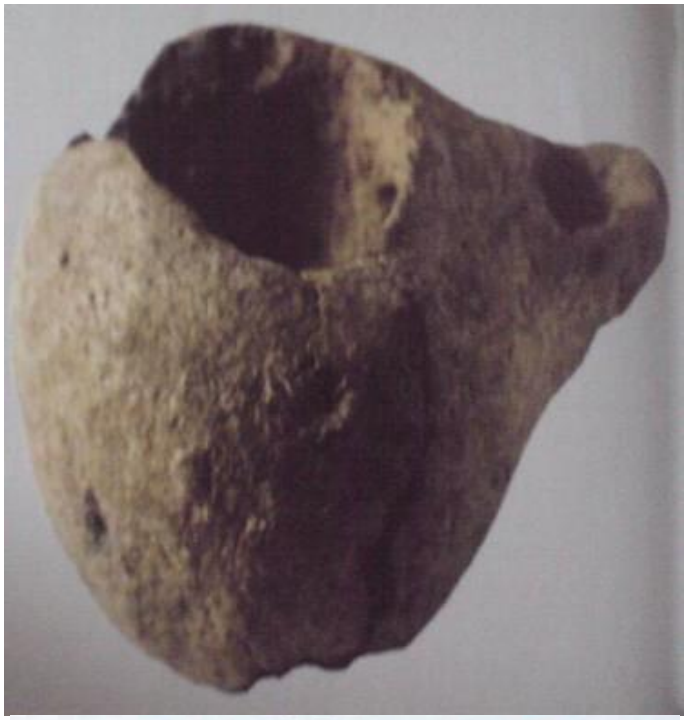

مسرجة وحاملها

مبخرة ذات ذات غطاء فيه ثقوب مزود بمقبض

قارورة عطر

قطع فخارية مزخرفة بطريقة الحز

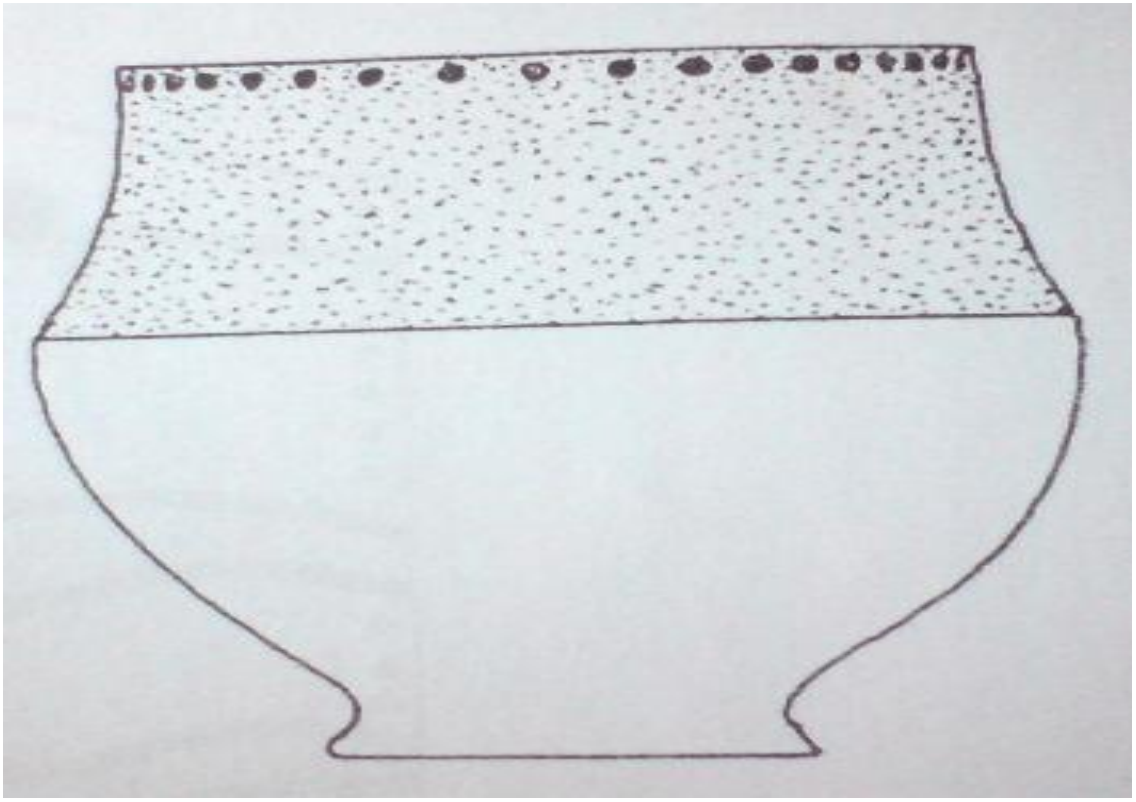

إناء بزخرفة النّقاط المتتابعة

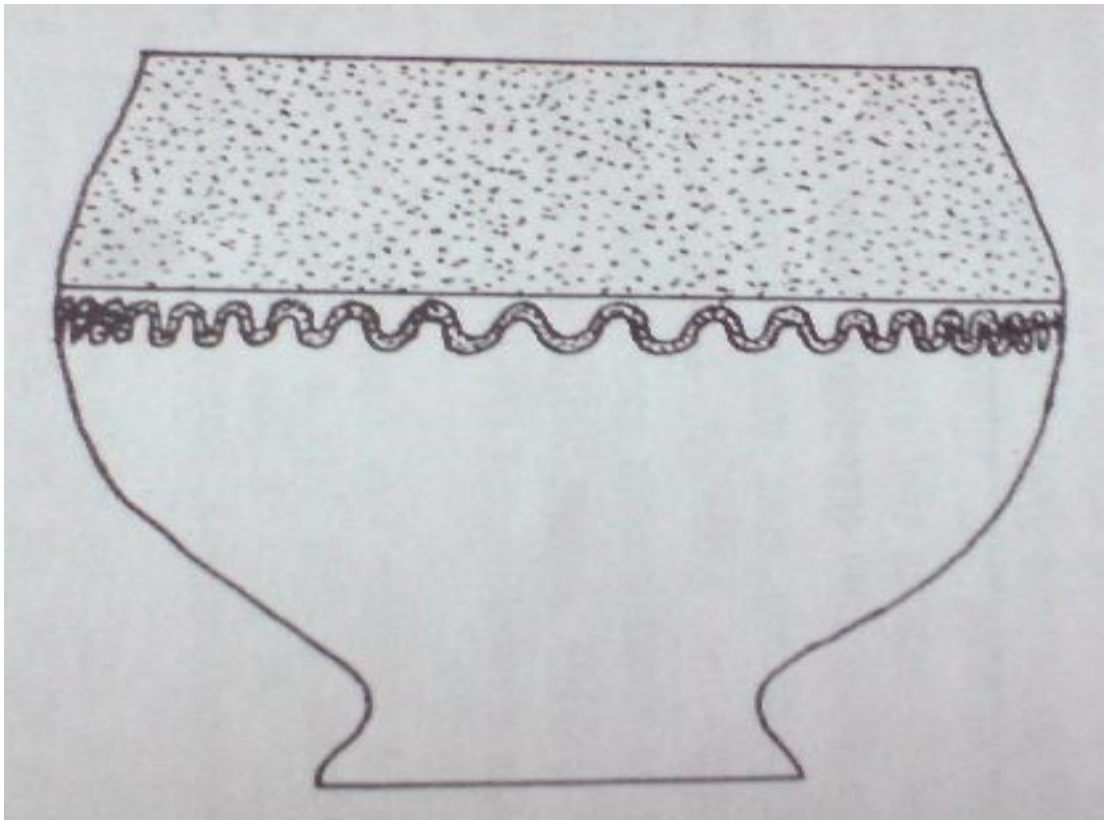

إناء بزخرفة الخط المتعرج

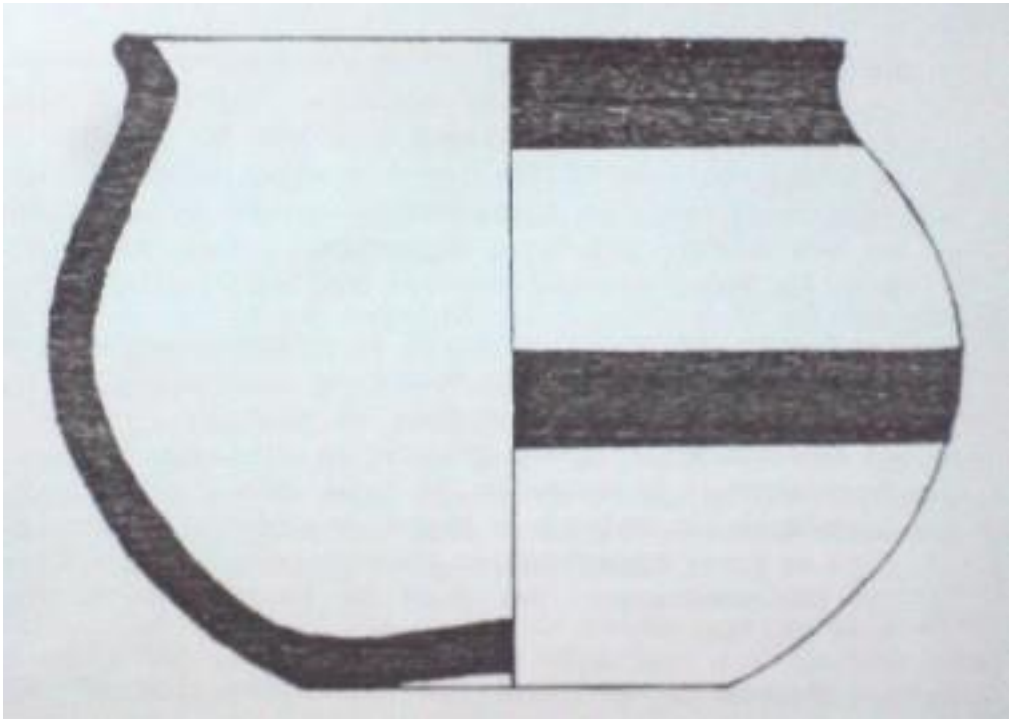

إناء بزخرفة الأشرطة

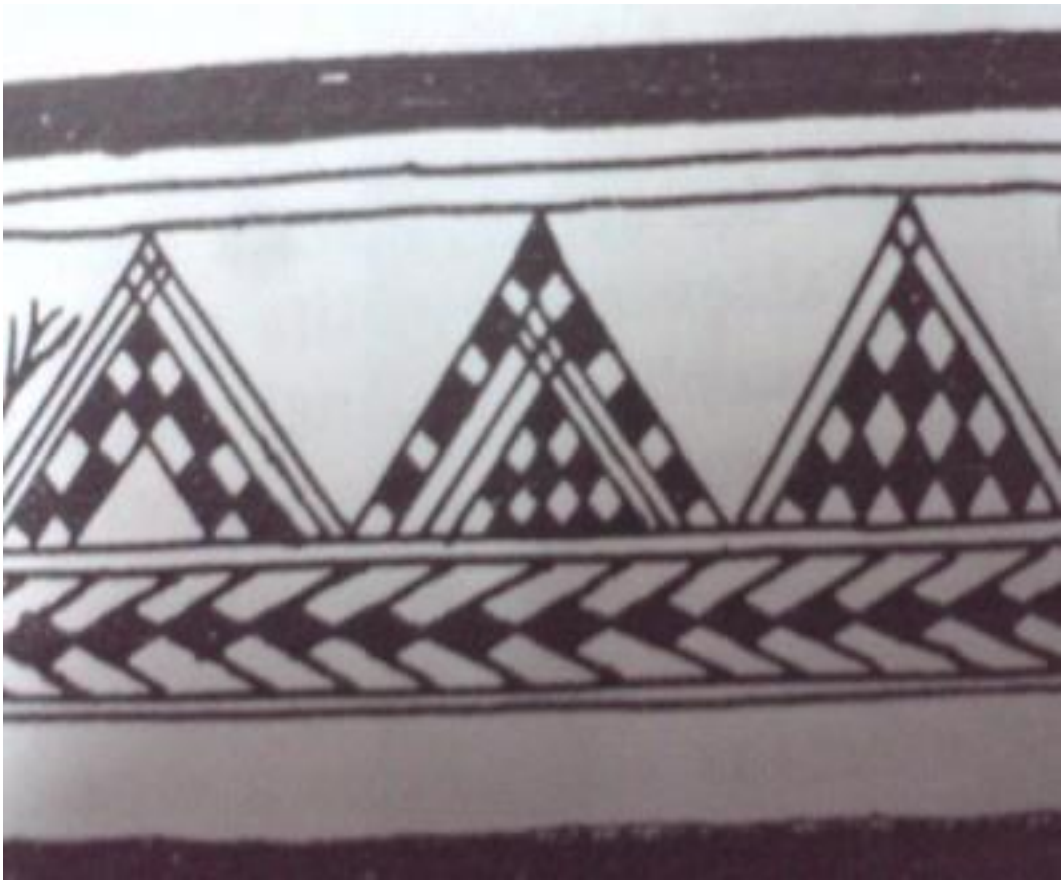

زخرفة المثلثات

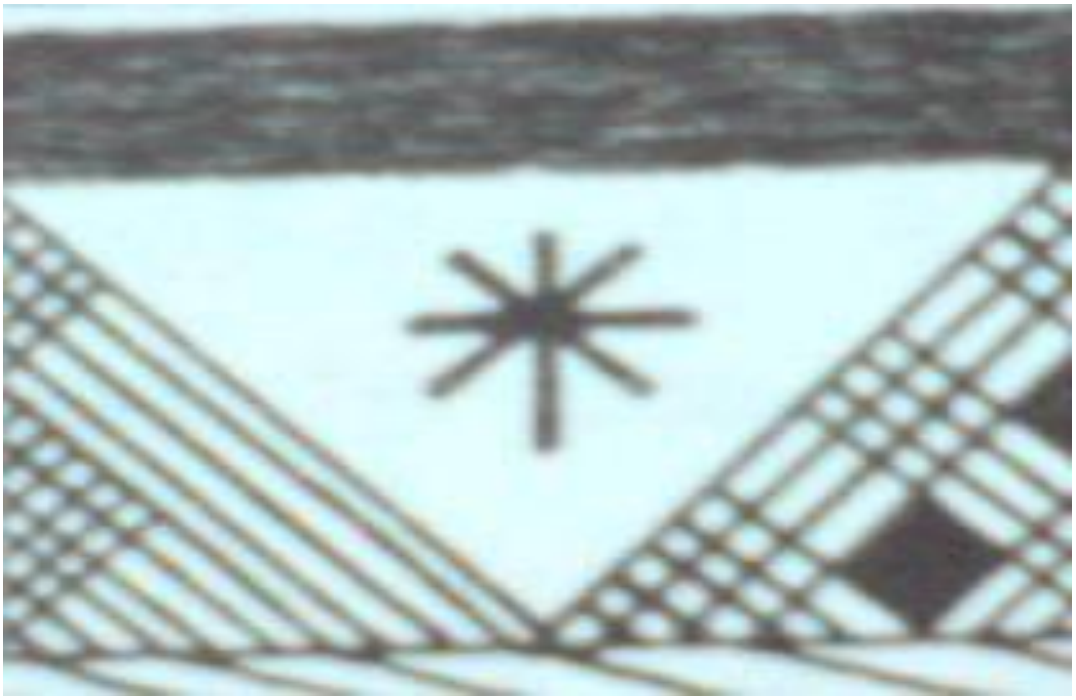

زخرفة الشمس

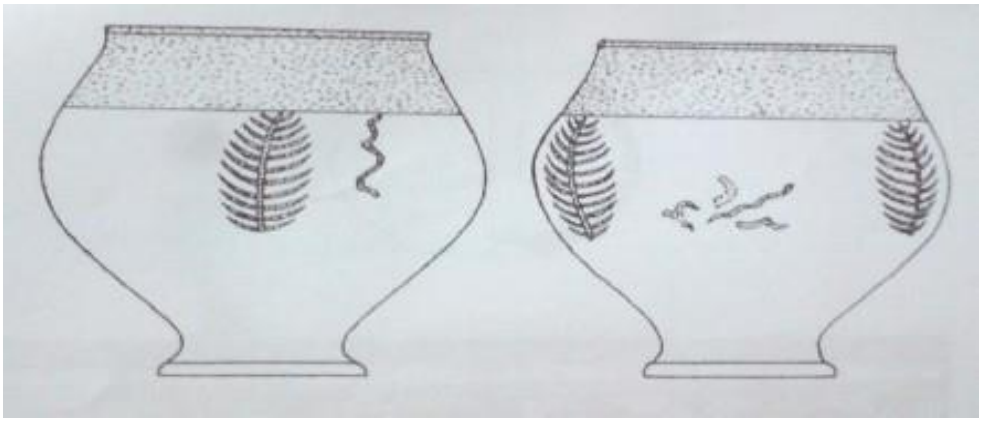

زخرفة نباتية

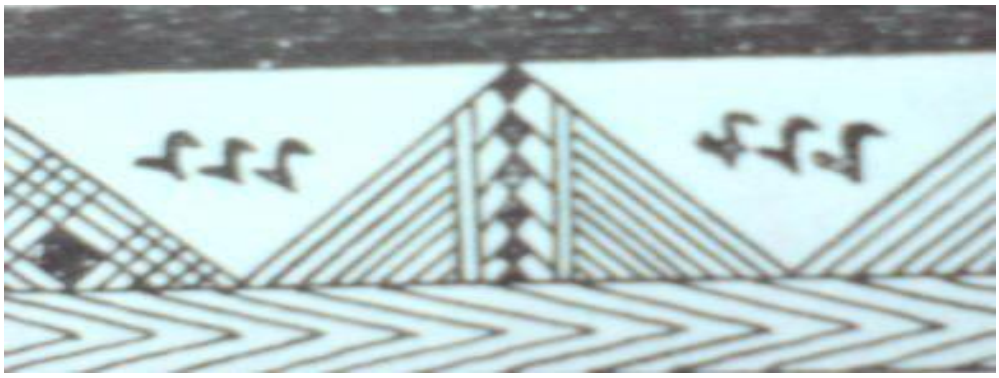

زخرفة الطيور

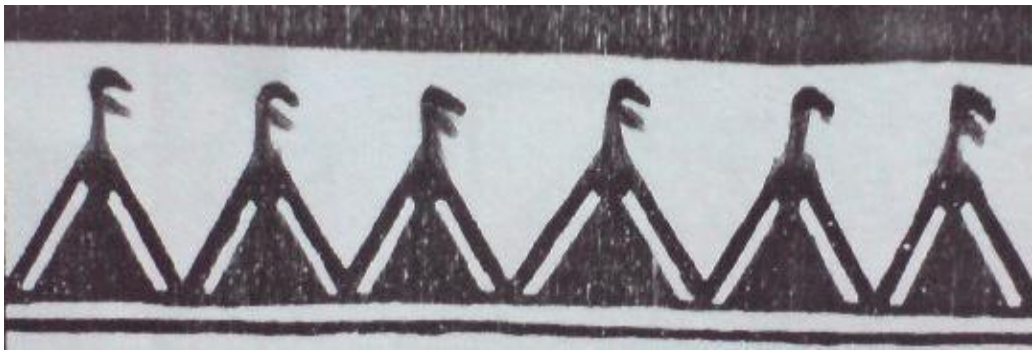

مشهد لزخرفة نساء راقصات

مشهد لزخرفة شخص واقف يحمل سعفتين

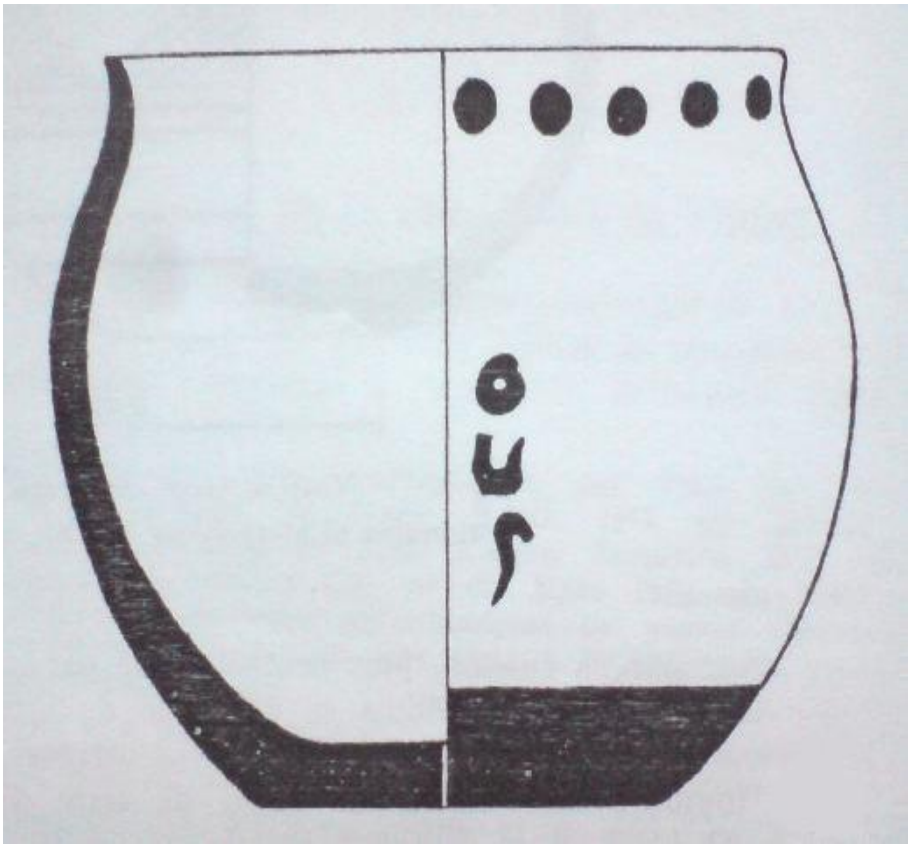

أنية بكتابة ليبية

أنية ترتكز على ثلاثة رؤوس أدمية

أنفورة قرطاجية بزخرفة ذات أشكال الحيوان والنّبات والهندسة

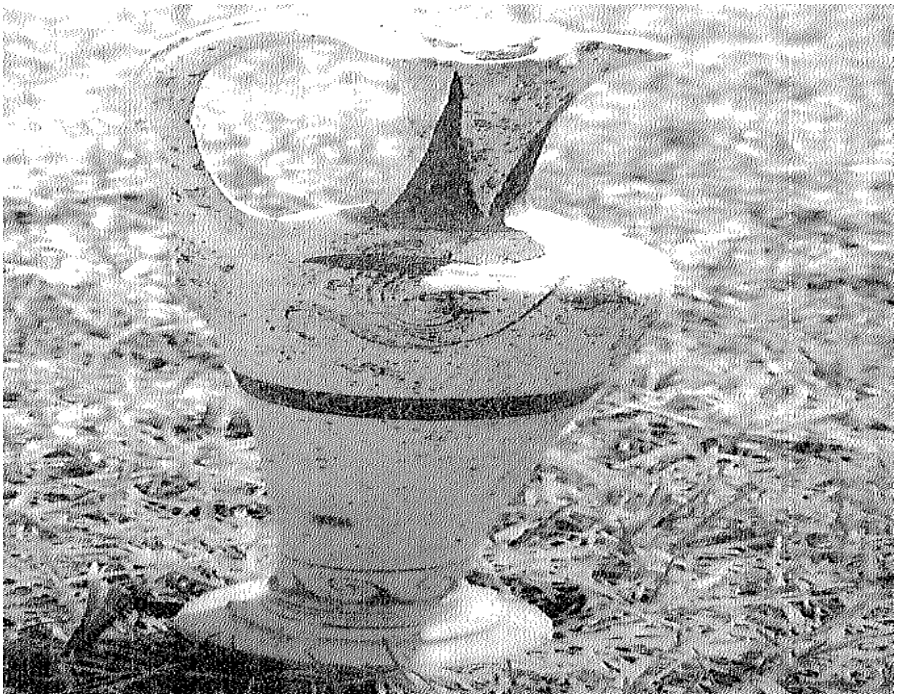

إبريق قرطاجي من طين مفخور

مزهرية من طين مفخور

إبريق من طين مفخوربيضوي الشكل

فخار سجيلي ايطالي

فخار سيجيلي إيطالي

فخار سيجيلي إيطالي

النمطD فخار سيجيلي إفريقي

فخار سيجيلي لمقاطعة غاليكا

جرة كبيرة

جرة كبيرة

فخار سيجيلي إفريقي- النمطA

جرّة .بمقبضين

إبريق (لونه أسمر فاتح)

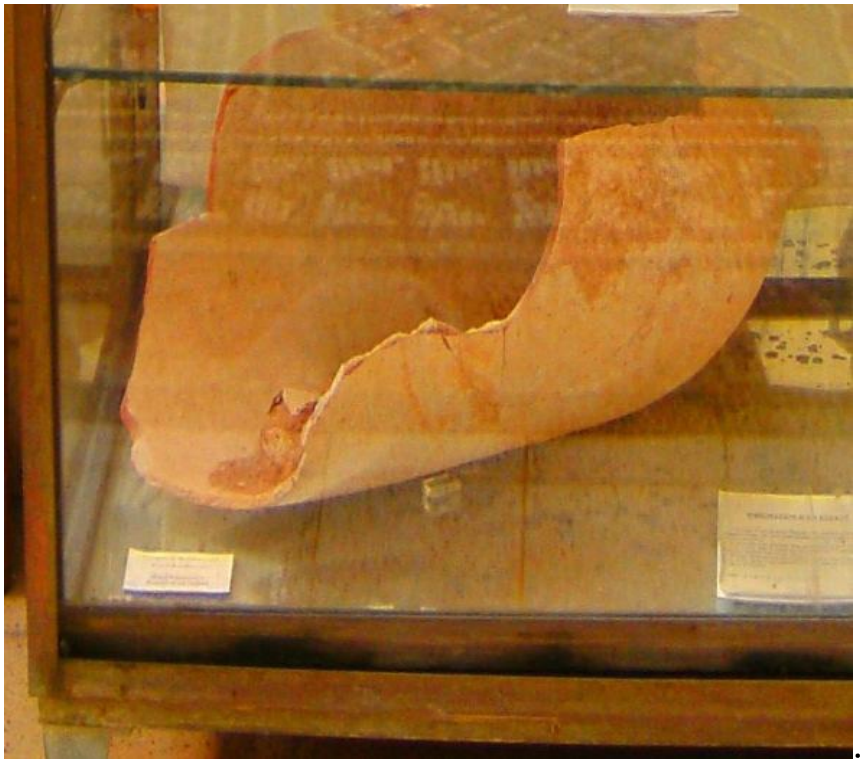

أمفورة (لون أسمر فاتح)

إبريق(لونه أسمر فاتح)

صحن (احمر)

الفهرس العام

فهرس المحتويات	
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي جغرافية بلاد المغرب واصل التسمية	
المبحث الأول : الموقع الجغرافي والفلكي .	06
المبحث الثاني : مصطلحات التسمية .	10
الفصل الأول : نبذة تاريخية عن صناعة الفخار في المغرب القديم	
المبحث الأول : تعريف الفخار .	15
المبحث الثاني : كرونولوجيا صناعة الفخار .	17
المبحث الثالث : أنواع الصناعة الفخارية وخصائصها .	19
المبحث الرابع : أهم مراكز صناعة الفخار وتطورها .	23
المبحث الخامس : التأثيرات الأجنبية على صناعة الفخار في المغرب القديم .	24
الفصل الثاني" مجالات استعمال الفخار	
المبحث الأول :أنواع الأواني الفخارية .	26
المبحث الثاني : نماذج عن الأواني الفخارية .	30
الفصل الثالث: طرق تشكيل الفخار	
المبحث الأول : مراحل تحضير العجينة .	46
المبحث الثّاني : الفخر	48
المبحث الثّالث : الزخرفة	50
المبحث الرّابع : صناعة الفخار في بلاد المغرب القديم	53
الخاتمة	57
قائمة البيبليوغرافيا	60
الملاحق	66

الملخص.....

يعتبر الفخار إرثا حِرفيا ومقومًا من مقومات الهوية الثقافية في كل مناطق بلاد المغرب القديم من خلال استمراريته منذ ما قبل التاريخ والى الوقت الحاضر، ذلك أن الإنسان قد توصل منذ العصر الحجري الحديث لأول مرة إلى ابتكار الفخار الذي يعد وثيقة مادية مهمة في مجال تاريخ التقنيات وأنماط الحياة.

ونهدف في هذا الموضوع إلى معرفة ماهية الصناعة الفخارية وبداياتها في بلاد المغرب القديم وأنواعها، و من ثم أهم مركز صناعتها وتطورها بالمنطقة خلال العصر القديم، وعن أصالته أو مدى وجود لمسة أجنبية في صناعته. وإذا كانت الأواني الفخارية قد صنفت إلى أربع مجموعات، منها أواني الطّهي، الشرب، الأكل وأواني التخزين، فإن هذا التصنيف وتأريخ الفخار يستنتج من خلاله أن بلاد المغرب القديم خلال العصر القديم قد أصبحت تنتج خزفها الخاص منذ القرن الأول ميلادي، وبدأ تصديره بعد ذلك إلى روما في عهد الاحتلال الروماني، وهذا ما جعل الفخار الإفريقي أكثر رواجا منذ القرن الثّاني للميلاد.

Pottery is considered a literal and established heritage of the cultural identity in all the countryside of the Maghreb, through its continuity from prehistory to the present. That is because man has reached since the Neolithic period for the first time to invent pottery, which is an important material document in the field of history of technologies and lifestyles. In this topic, we aim to find out what the pottery industry is and its beginnings in the ancient Maghreb and its types, and then the most important centers of its industry and development in the region during the ancient era, and about its originality or the extent of the presence of a foreign touch in its manufacture. If the clay pots were classified into four groups, including utensils for cooking, drinking, eating and storing utensils, then this classification and the History of pottery concludes from which the countries of the Maghreb during the ancient era have produced their own ceramics since the first century AD, and it began to be exported after that to Rome during the era of the Roman occupation, and this is what made African pottery more popular since the second century AD.